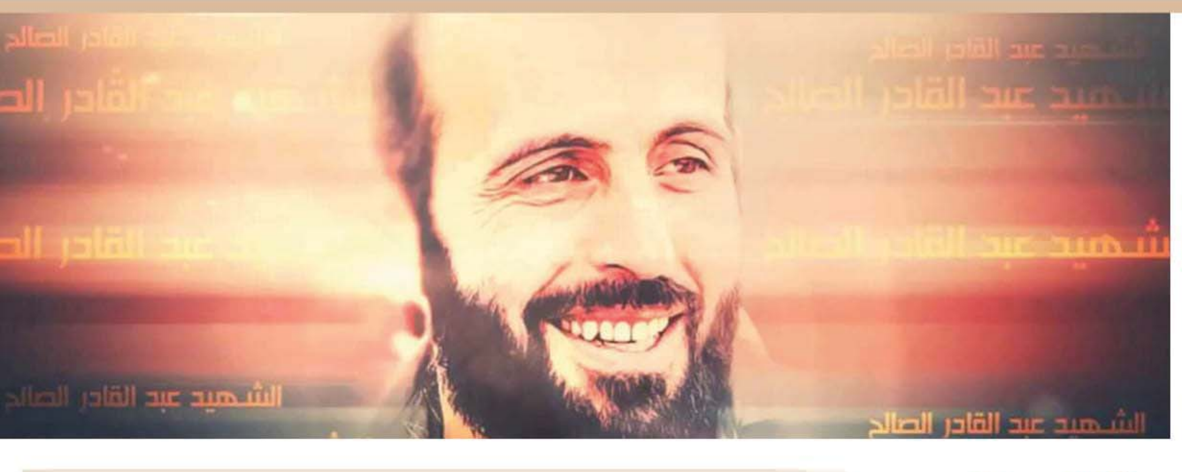


نور الشام

دورية صادرة عن هيئة الشام الإسلامية
صفر ١٤٣٥هـ الموافق ديسمبر/كانون أول 2013 م
/islamicsham

العدد: ١٥
السنة الثالثة



في هذا العدد:

نور الشام ترحب بمشاركاتكم وتزداد ثراءً بأقلامكم .... للتواصل مع إدارة التحرير وإرسال مشاركاتكم
contact@islamicsham.org

افتتاحية العدد:

﴿مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُمْ مَنْ قَضَى نَحْبَهُ وَمِنْهُمْ مَنْ يَنْتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلاً﴾.

لاتزال سوريا تلقي بفلذات أكبادها من أبنائها البررة، الذين باعوا كل غالٍ ونفيس في سبيل الله تعالى؛ لتحريرها من الظلم والاستعباد، وتودّع كل يوم عشرات الشهداء على درب الكرامة والفداء.

لقد عرفت الثورة السورية قادة ناصحين وأمناء مخلصين، كانوا ولايزالون لها حصناً منيعاً تتآلف حولهم النفوس، وتجتمع حولهم القلوب، يجمع الله بهم الشمل ويوحّد الصف وتُدرأ الفتنة. فلله درّهم ما أبرّهم لدينهم ووطنهم! هكذا شهد لهم الناس وإنما نحن شهود الله في أرضه.

وقد رُزئت سوريا بقائدٍ همام، فاتح حلب وقائد لواء التوحيد، عبد القادر الصالح رحمه الله. الذي ما فتئ يطلب الشهادة ويبحث عنها مظانّة حتى حان موعد الرحيل ويوم الشهادة.

لم يكن خبر استشهاد عبد القادر الصالح كغيره من المصائب والأحزان -على كثرتها- فهو القائد الذي شارك في الثورة منذ بدايات مظاهراتها السلمية، ثم قام مع بداية العمل العسكري بتشكيل كتيبة صغيرة لحماية أهله وعرضه في مدينة مارع، والتي ما لبثت أن أصبحت لواءً يحسب له العدو آلف حساب، ويرصد المبالغ الكبيرة للقضاء على قائده.

وكانت لـ «حجي مارع» محطات كثيرة في الجهاد السوري، حتى إنه لم يتخلف عن معركة في حلب، وكانت محطته في نصرة القصير مشهورة مشهودة.

أحبه الكبير والصغير، لما كان يتمتع به من إقدام وتواضع ودماثة خلق، وخصال قلّ أن تجتمع في رجل، وبلغ من المكانة في نفوس الناس وساحات الجهاد -رغم أنه لم يجاوز الثالثة والثلاثين من عمره- مبلغًا كبيرًا، وكان يسعى حتى آخر لحظات حياته في وحدة الصف وجمع الكلمة. حتى ترك من الأثر ما يكون سبباً لإحياء الأمة ووحدتها بإذن الله.

إن فقد القادة ليس كفقد غيرهم من عامة الناس، لكنّه في الوقت نفسه ليس توقفاً لمسيرة الجهاد، بل هو دفعة لسدّ مكانهم وتعويض ثلمة الأمة بفقدهم.

وبفقد القائد نستذكر دروساً لا غنى للأمة عنه، فمنها:

❖ ضرورة أخذ الحذر والتنبه لمكر الأعداء، فمع إيماننا بأن الآجال مكتوبة، فإن الله أمرنا بقوله: ﴿يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا خُذُوا حِذْرَكُمْ﴾.

❖ أهمية تعقّب الخونة الذين يتربصون بالجهاد وقادته، والقصاص منهم؛ فما كان الأعداء ليعرفوا مقر اجتماع القادة وموعده إلا بوجود عيون لهم تتجسس على المجاهدين، فإنَّ كشفهم من ضروريات الحفاظ على مسيرة الجهاد وحماية المجاهدين.

❖ أهمية بناء الصف الثاني من القادة؛ حتى لا تختل مسيرة الأمة، وهذا منهج نبوي كما فعل حبيبنا ﷺ في مؤتة حين قال لهم: «إنْ قُتلَ زَيْدٌ فَجَعْفَرٌ، فَإنْ قُتلَ جَعْفَرٌ فَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ رَوَاحَةَ».

❖ أن الجهاد ماضٍ مهما تكالب الأعداء واشتدت الخُطوب، وأن أمتنا أمة ولاّدة، إذا مات منها قائد خرج فيها قائد يخلفه، ولم تصَب الأمة بمصيبة أعظم من فقد نبيها محمد ﷺ، ثم فقدت الأئمة والقادة والخلفاء المهديين ولاتزال شامخة عبر القرون، يُقيض الله لهذا الدين من كل خلف عدوله، «وَلَا تَزَالُ طَائِفَةٌ مِنْ أُمَّةِ مُحَمَّدٍ ﷺ ظَاهِرِينَ عَلَى الْحَقِّ لَا يَضُرُّهُمْ مَنْ خَذَلَهُمْ حَتَّى يَأْتِيَ أَمْرُ اللَّهِ وَهُمْ كَذَلِكَ».

اللهم ارحم عبدك عبد القادر الصالح، وارفع درجته، وتقبل شهادته، واخلف أهله وأمته خيرًا ■

فتـــــوى

حكم إجراء الانتخابات
لاختيار أعضاء مجالس الأحياء واللجان الثورية



المكتب العلمي بهيئة الشام الإسلامية

السؤال:

تواجهنا في الداخل قضية عند اختيار أعضاء مجالس الأحياء وغيرها من اللجان الثورية حيث يعترض البعض على إجراء انتخاب للمناصب القيادية أو المجالس الإدارية لأنها من الديمقراطية المحرمة، وأنه لا يعتد بالأكثرية في الإسلام، فما هي الطريقة الشرعية لاختيار الأعضاء في هذه المناصب؟ وهل الانتخابات فعلاً محرمة؟ وهل صحيح أن الاختيار ينبغي أن يقتصر على أهل الحل والعقد؟

الجواب:

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه أجمعين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، وبعد:

فقد أوجب الإسلام تقديم الأكفأ والأقدر على القيام بالولايات والمناصب، بما يحقق مصلحة الناس وتسيير حوائجهم، لكنه لم يفرض عليهم طريقةً معينةً لهذا الاختيار، وبيان ذلك فيما يلي:

أولاً: الأصل في اختيار القائمين على الولايات والمناصب أن يكونوا من أهل الصلاح والكفاءة على القيام بما تتطلبه الولاية من أعمال ومسؤوليات، قال تعالى: ﴿يَا أَبَتِ اسْتَأْجِرْهُ إِنَّ خَيْرَ مَنِ اسْتَأْجَرْتَ الْقَوِيُّ الْأَمِينُ﴾ (القصص: ٢٦).

قال ابن تيمية -رحمه الله- في (السياسة الشرعية): «فَإِنَّ الْوِلَايَةَ لَهَا رُكْنَانِ: الْقُوَّةُ وَالْأَمَانَةُ».

فإذا تقدم لذلك المنصب أكثر من شخص وجب شرعاً اختيار الأصلح والأكفأ للقيام بأعباء هذا المنصب.

ويُتوصَّل إلى اختيار الأكفأ عن طريق الشورى، كما قال تعالى: ﴿وَأَمْرُهُمْ شُورَى بَيْنَهُمْ﴾ (الشورى: ٣٨)، والشورى هي جمع الرأي إلى الرأي وتقويته به، وليس لها شكل محدد يجب الالتزام به، أو لا يجوز الخروج عنه.

ثانيًا: لم يحصر الإسلام اختيار أصحاب الولايات والمناصب في طرق معينة؛ بل ترك ذلك للناس واجتهادهم.

ومما ورد من أنواع الاجتهاد: ما كان في بيعة العقبة الثانية حينما بايع الأنصار النبي ﷺ على أن يمنعوه مما يمنعون به نساءهم وأبناءهم، فقال النبي ﷺ: «أَخْرِجُوا إِلَيَّ مِنْكُمُ اثْنَيْ عَشَرَ نَقِيبًا يَكُونُونَ عَلَى قَوْمِهِم» رواه أحمد.

فقد طلب النبي ﷺ من الصحابة أن يختاروا اثني عشر رجلاً نواباً لهم وممثلين عنهم، ولم يحدد لهم طريقة الاختيار.

ثالثاً: نظام الانتخاب الشائع الآن هو الاختيار بالتصويت وفق آليات معينة، ويُقصد به: اختيار شخص لتولي منصب معين استدلالاً بكثرة أصوات المؤيدين له.

ومع أن آلية التصويت بالانتخاب وفق الآليات المعاصرة نازلة مستجدة لم تكن موجودة في التاريخ الإسلامي، إلا أنها من مسائل العادات والمعاملات التي تتغير بتغير الزمان والمكان والأحوال، والأصل فيها: الإباحة، وليس في النصوص الشرعية وقواعدها العامة ما يدل على منعها وتحريمها.

بل ورد في سير الصحابة والمسلمين ما يدل على أهمية اعتبار رضى الناس فيمن يتولى أمورهم، ومن ذلك:

- في غزوة مؤتة وبعد استشهاد القادة الثلاثة الذين عيَّنهم النبي ﷺ، تراضى الناس على تأمير خالد بن الوليد على الجيش، قال ابن حبان -رحمه الله- في (السيرة النبوية): «وأَخَذَ الراية ثابت بن أقرم وقال: يا معشر المسلمين! اصطلحوا على رجل منكم... فاصطلح الناس على خالد بن الوليد». وقد أقرَّ ذلك النبي ﷺ.
- مشورة عبد الرحمن بن عوف لعامة المسلمين في اختيار الخليفة بعد عمر بن الخطاب رضي الله عنهم، ففي صحيح البخاري: «فَأَرْسَلَ إِلَى مَنْ كَانَ حَاضِرًا مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ، وَأَرْسَلَ إِلَى أُمَرَاءِ الأَجْنَادِ»؛ وذلك لاستشارتهم في الأمر، حتى قال المِسْوَرُ بن مَخْرمة كما في مصنف عبد الرزاق: «وَالله مَا تَرَكَ أَحَدًا مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ وَلَا ذَوِي غَيْرِهِمْ مِنْ ذَوِي الرَّأْيِ إِلَّا اسْتَشَارَهُمْ تِلْكَ اللَّيْلَةَ». ثم قال عبد الرحمن: «إِنِّي قَدْ نَظَرْتُ فِي أَمْرِ النَّاسِ، فَلَمْ أَرَهُمْ يَعْدِلُونَ بِعُثْمَان».
- أن معاوية بن أبي سفيان -رضي الله عنه- قال لأهل البصرة: «اطْلُبُوا وَالِيًا تَرْضَوْنَهُ»، كما في البداية والنهاية لابن كثير.
- وما ورد في تاريخ الطبري عن عمر بن هبيرة أنّه قَالَ لمسلم بن سعيد حين ولَّاه خراسان: «عَلَيْكَ بِعُمَّالِ الْعُذْرِ»، قَالَ: وَمَا عُمَّالُ الْعُذْرِ؟ قَالَ: «تَأْمُرُ أَهْلَ كُلِّ بَلَدٍ أَنْ يَخْتَارُوا لأَنْفُسِهِمْ، فإِذَا اختارُوا رجلاً فوَلِّه، فَإِنْ كَانَ خَيْرًا كَانَ لَكَ، وَإِنْ كَانَ شَرًّا كَانَ لَهُمْ دُونَكَ، وَكُنْتَ مَعْذُورًا».

وكثيرًا ما يكون البديل عن الانتخابات هو: التفرُّد بالقرار من شخص أو فئة من الناس دون آخرين تحكُّماً، ومفسدةُ هذا أرجح من مصلحته؛ لأن رضا الناس عمّن يتولَّى أمورهم أدعى لتعاونهم معه في تحقيق المقصود من الولاية، وهذا الرضى أرجى حصولاً في الانتخابات منه في البدائل الأخرى.

رابعًا: لا تلازم بين الديمقراطية والانتخابات؛ فإن الانتخابات طريقة يختار فيها الناس مَن يرضون لتولي شؤونهم وإدارة مصالحهم، أما الديمقراطية فهي تعني في أصلها الفلسفي: ذلك النظام الذي تكون سلطة التشريع فيه من حق الشعب.

فالديمقراطية منظومة فكرية ذات منهج وعقيدة، يمكن أن تتخذ آليات وأدوات عديدة لتحقيق أهدافها ومن ضمنها: الانتخابات، بينما الانتخابات آلية ووسيلة يمكن استخدامها داخل المنظومة الديمقراطية وخارجها على حد سواء.

وإن ثبت أنّ الانتخابات غربية المنشأ، فهذا لا يمنع من الاستفادة منها؛ لأنها من تدابير

شؤون الدنيا، فمثلها مثل سائر التنظيمات الجديدة في التعليم والمرور وغيرها.

وقد استفاد النبي ﷺ من تجارب الأمم السابقة ما فيه خيرٌ ونفع، ومن ذلك استعماله للخاتم في مراسلاته، وحفر الخندق في حربه مع قريش، وكذلك فعل عمر بن الخطاب في استعماله للديوان ولم يكن مستعملاً من قبل.

قال الخطابي كما في «فتح الباري»: «لَمْ يَكُنْ لِبَاسُ الْخَاتَمِ مِنْ عَادَةِ الْعَرَبِ، فَلَمَّا أَرَادَ النَّبِيُّ ﷺ أَنْ يَكْتُبَ إِلَى الْمُلُوكِ اتَّخَذَ الْخَاتَمَ».

خامسًا: أما رفض الانتخابات بصورتها العامة الحالية، وتخصيصها بـ «أهل الحل والعقد» فقط، فيجاب عنه بـ:

- أن الأمة هي صاحبة الحق في اختيار من يحكمها ويدير أمورها، وقد تعبر عن اختيارها مباشرة، أو من خلال وكلائها وهم «أهل الحل والعقد».

وقد كان العلماء ووجهاء الناس ورؤساء القبائل يُمثّلون الناس وينوبون عنهم في هذا الاختيار؛ نظراً لاعتراف الناس بهم وإقرارهم لهم بحق الطاعة والتبعية، وعدم عصيانهم أو الخروج عما يبرمونه في الشؤون العامة.

وهذا المقصود لا يتحقق في هذه الأزمنة إلا بالرجوع لعموم الناس واستشارتهم وأخذ موافقتهم.

وحتى لو أوكلنا الأمر إلى أهل الحل والعقد، فالحاجةُ قائمةٌ لمعرفة هؤلاء الذين ترضاهم الأمة أهلاً للحل والعقد فيها، وهذا ما تسعى الانتخابات لتحقيقه.

- أنَّ أصحاب الولايات والمناصب نواب عن الأمة في تحقيق مصالحهم، ولذلك من حق كل شخص إبداء رأيه في اختيار من ينوب عنه في تدبير شؤونه ومصالحه.
- ثم إنَّ الأصل في الشورى أن تكون عامةً في المسلمين، لا خاصةً بطائفة منهم، كما دلت عليه العمومات الشرعيةُ في قوله تعالى: ﴿وَأَمْرُهُمْ شُورَى بَيْنَهُمْ﴾، وقوله: ﴿وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ﴾، فعمَّ ولم يخصص فئة دون أخرى.

وكان النبي ﷺ يقول: «أشيروا علي أيها الناس».

وقام عمر بن الخطاب في المدينة خطيباً وقال: «مَنْ بَايَعَ رَجُلًا عَنْ غَيْرِ مَشُورَةٍ مِنْ الْمُسْلِمِينَ، فَلَا يُبَايَعُ هُوَ وَلَا الَّذِي بَايَعَهُ، تَغِرَّةً أَنْ يُقْتَلَا» رواه البخاري، ومعنى (تَغِرَّةً أَنْ يُقْتَلَا): أنه عرض نفسه ومن بايعه للقتل وغرّر بهما، فجعل الشورى في «المسلمين» وهو لفظ عام.

- ثم إن الإمامة الكبرى لا يكفي فيها مبايعة طائفة من المسلمين حتى يقبل بها جمهور المسلمين وتحصل بها القدرة والشوكة، وهذا المعنى موجودٌ في هذه المناصب الصغرى في حال انعدام الإمام ومباشرة الناس للقيام بهذه المهام، فكان لا بد من اعتبار رضاهم واختيارهم.

قال ابن تيمية -رحمه الله- في «الفتاوى» عن بيعة أبي بكر الصديق: «ولو قُدّر أن عمرَ وطائفة معه بايعوه وامتنع سائرُ الصحابة عن البيعة لم يصر إماماً بذلك».

وإنما صار إماماً بمبايعة جمهور الصحابة الذين هم أهل القدرة والشوكة.. فإنَّ المقصود حصول القدرة والسلطان اللذين بهما تحصل مصالح الإمامة، وذلك قد حصل بموافقة الجمهور على ذلك».

سادساً: أما الاعتراض بأنَّ الانتخابات تقوم على الأكثرية وهو مبدأ مذموم في الشريعة.

فالجواب عنه: أنّ اعتبار الكثرة والميل إلى رأي الأكثرية أمرٌ مستقرٌ في الفطر، ودلّت عليه العقول، وشهدت له أدلةُ الشريعة، فليس مطلق اعتبار الكثرة مذموماً في الشريعة، وإنما جاء الذمُّ لاتّباع الكثرة إذا كانت على خلاف الحجة والبرهان، فالكثرةُ في الباطل لا اعتبار بها، ولا تجعل الحقَّ باطلاً، ولا الباطلَ حقاً.

وليس ثمَّة ما يمنع من الترجيح بالأكثرية في الأمور المباحة التي لا يترتب عليها مخالفة شرعية، بل جاء في النصوص الشرعية وآثار السلف وكلام العلماء شواهد كثيرة لاعتبار الأكثرية، ومن ذلك:

١- النصوص التي جاءت في الحث على الجماعة، ولزوم ما يجتمع عليه الناس، وبيان أنه كلّما زاد العدد في الرأي الواحد كان أقربَ إلى الصّواب، وأبعد عن الشيطان، كما في الحديث: «عَلَيْكُمْ بِالجَمَاعَةِ وَإِيَّاكُمْ وَالفُرْقَةَ فَإِنَّ الشَّيْطَانَ مَعَ الوَاحِدِ، وَهُوَ مِنَ الاثْنَيْنِ أَبْعَدُ» رواه الترمذي.

٢- أخذ رسول الله ﷺ برأي جمهور الصحابة في الخروج يوم أحد مع أنه خالف رأي أصحاب الخبرة والشيوخ.

قال ابن كثير -رحمه الله- في (تفسيره): «وَشَاوَرَهُمْ فِي أُحُد فِي أَنْ يَقْعُدَ فِي الْمَدِينَةَ أَوْ يَخْرُجَ إِلَى الْعَدُوّ، فَأَشَارَ جُمْهُورُهُمْ بِالْخُرُوجِ إِلَيْهِمْ، فَخَرَجَ إِلَيْهِمْ».

٣- أخذ عمر -رضي الله عنه- برأي الأكثرية بشأن طاعون عمواس، وذلك قبل أن يظهر له النص، ولذلك قال ابن حجر في الفتح: «وفيه الترجيح بالأكثر عدداً والأكثر تجربة».

٤- كما أخذ علماؤنا بمبدأ الأكثرية في أمور عدة منها:

- إذا اختلف أهل المسجد في اختيار الإمام، قال الماوردي -رحمه الله- في «الأحكام السلطانية»: «عمل على قول الأكثرين».
- ترجيح علماء الحديث بين الروايات بكثرة الرواة عند التعارض.
- تقرير المذهب في المدارس الفقهيّة المشهورة يتم في كثير من الأحيان برأي الأغلبية.
- ترجيح علماء الفقه لبعض المسائل الخلافية بالكثرة أحيانًا إن لم يترجح الأمر بدليل واضح. قال ابن القيم -رحمه الله- في «إعلام الموقعين» عن اختلاف الصحابة: «وإن كان أكثرهم في شق فالصواب فيه أغلب».
- اتفقت المجامع الفقهيّة والهيئات العلمية الشرعيّة في الوقت الحالي بصدور القرارات أو الفتاوى العامة برأي الأغلبيّة.

ثم إن الكثرة في الانتخاب تكون معتبرة في دائرة من توافرت فيهم شروط الناخب لا عموم الناس، فمن المعلوم أن الناخب له شروط في كل التجارب المعاصرة، فهي ليست أكثرية دون ضابط أو قيد.

وحاصل ما سبق:

أنَّه يجوز الأخذ بالانتخاب المعاصر وسيلةً لاختيار أعضاء الإدارات المحلية ومناصبها المختلفة، ولا يمنع هذا من النظر في تحسينها أو تطويرها، ووضع الضوابط والأنظمة الكفيلة لاختيار الأليق بهذه المناصب.

مع التأكيد على الناخبين بتقوى الله في اختيار ممثليهم، وأن يختاروا الأمثل فالأمثل ممن جمع بين القوة والأمانة.

قال ابن تيمية في «منهاج السنة»: «فإنْ عدلَ عن الأحقِّ الأصلح إلى غيره لأجل قرابة بينهما، أو صداقة، أو مرافقة في بلد، أو مذهب، أو طريقة، أو جنس، أو لرشوة يأخذها منه من مال أو منفعة، أو غير ذلك من الأسباب، أو لضغن في قلبه على الأحقِّ، أو عداوة بينهما، فقد خان الله ورسوله والمؤمنين، ودخل فيما نهي عنه في قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَخُونُوا اللهَ وَالرَّسُولَ وَتَخُونُوا أَمَانَاتِكُمْ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ (الأنفال: ٢٧).

نسأل الله عز وجل أن يفقهنا في ديننا وأن يولي علينا خيارنا ولا يولي علينا شرارنا، ونسأله سبحانه أن يهلك الفجار من المجرمين والكفار وأن ينصر عليهم الأخيار الأبرار■

ملف العدد .. وترجل الفارس

لمحات من حياة القائد «عبد القادر الصالح» رحمه الله

الدرر الشامية

خرج مجاهدًا بماله، ولسانه، وجهده، وأخيرًا بنفسه، ضحى بها مجاهدًا في سبيل الله، ونصرة للحق، أسس لواء أضحى علامة فارقة للجهاد في سوريا ضد ظلم وبطش الأسد، أنه الشهيد - بإذن الله - قائد لواء التوحيد «عبد القادر الصالح» رحمه الله.

طريقه نحو الشهادة:

قبل انخراطه في العمل ضد «بشار الأسد»، كان «الصالح» يعمل في تجارة الحبوب والمواد الغذائية. وقد بدأ طريقه نحو الشهادة بتنظيم المظاهرات السلمية في بدايات الحراك السوري المعارض، في قريته «مارع» في شمال حلب، والتي تبعد عن الحدود التركية السورية حوالي ٢٥ كيلومتر، ثم انتقل بعد ذلك لقيادة بضعة رجال في قريته، ثم إلى قيادة عدة كتائب مقاتلة بسيطة العدد والعتاد.

تحول فكر البطل الشهيد بعد ذلك إلى ضرورة إيجاد كيان منظم وقوي يستطيع ردع قوات الأسد، فحول فكرته تلك إلى واقع ملموس الآن على أرض الواقع وهو ما يعرف بـ«لواء التوحيد».

لا يتعدى عمر عبد القادر الصالح الـ ٣٣ عامًا، إلا أنه صقل لنفسه شخصية جمعت العديد من الكتائب حوله، إذ أنه من القلة القليلة التي تجتمع على محبتها كل الفصائل المقاتلة المعارضة في سوريا.

كان شخصية جامعة ومعروفة بإخلاصها وبنزاهتها في الوسط السوري المعارض، وكان متدينًا ومن دعاة إقامة دولة إسلامية، إلا أنه أكد في عدة مناسبات أن «الدولة الإسلامية لن تُفرض على سوريا بقوة السلاح».

كان الرجل معروفاً ببساطة عيشه وبتواضعه، حتى أن عائلته مكثت في مسقط رأسه «مارع» إلى فترة ليست بالبعيدة، وقد ذكر أبناء بلدته أن «الصالح» في زيارته الأخيرة طلب أن يُحفر قبره وأوصى بأن يُدفن في «مارع»، وهو ما حدث.

«عبد القادر الصالح» كان من القلائل الذين توجهوا لمؤازرة المقاتلين في القصير عندما كانت المعركة في أوجها، بينما رفضت الفصائل الأخرى الدخول في المعركة.

تعرض الرجل لأكثر من محاولة اغتيال حتى أن النظام السوري وضع مكافئة مالية قدرها ٢٠٠ ألف دولار لمن يعتقله أو يقتله.

لواء التوحيد علامة فارقة:

أما عن لواء التوحيد الذي أسسه «الصالح»، فهو من أولى التشكيلات الكبيرة التي وحدت الفصائل المقاتلة في منطقة حلب وريفها، كان اللواء أول من دخل مدينة حلب التي تأخرت في دخول معترك الحرب السورية. أما الآن ينضوي تحت راية لواء التوحيد أكثر من ١٠٠٠٠ مقاتل يمتلكون تسليحًا خفيفًا ومتوسطًا لا بأس به؛ من رشاشات ثقيلة وقاذفات صاروخية مضادة للدروع متطورة والقليل من السلاح الثقيل المُصادر من



مخازن ومراكز قوات الأسد من ناقلات جند ودبابات.

ما زال لواء التوحيد الفصيل الأقوى في مدينة حلب حيث يسيطر على أكثر من ٧٠ في المائة من الأحياء الواقعة تحت سيطرة المعارضة المسلحة.

لحظة استشهاده:

بحسب المعلومات الأولية التي تم تداولها، تم استهداف «عبد القادر الصالح» رحمه الله لدى اجتماعه بعدد من قادة لواء التوحيد في مدرسة المشاة في منطقة ريف حلب، حيث تم قصف المدرسة المذكورة من قبل سلاح الطيران السوري.

وبعد إصابته تم نقله إلى الأراضي التركية «غازي عينتاب» تحديداً ليتم إسعافه، وبعد ذلك يقال أنه تم نقله جوًا إلى أنقرة لخطورة إصابته، إلا أنه ما لبث أن توفي متأثرًا بجروحه.

تم مواراة جثمانه في بلدته «مارع» في تمام الساعة الواحدة بعد منتصف الليل ليلة الاثنين ١٤ من المحرم ١٤٣٥هـ.

كان - رحمه الله - داعية وحدة وتوحيد، صادق اللهجة، طيب القلب، كريم السجايا.

في ظهوره العلني الأخير منذ خمسة أيام على جبهة اللواء ٨٠ على أطراف مدينة حلب، حث عبد القادر الصالح جنوده على القتال والثبات في وجه الحملة العسكرية التي تقوم بها قوات الأسد في حلب وريفها منذ عدة أيام والتي وصلت إلى أوجها في السفيرة وفي عملية استرداد اللواء ٨٠ من المعارضة المسلحة.

نعوه فقالوا عنه:

نعى الشهيد - بإذن الله- الكثيرون، أولهم المجلس المحلي لمدينة حلب، والذي قال في بيانه عن الصالح أنه «عُرف بالشجاعة، والثبات، والإقدام، في ميادين الوغى والجهاد ..كما عُرِف بتواضعه، وبساطته، وقوة يقينه ..وكان للثورة الشامية والثوار بمثابة صمام أمان من الانزلاق نحو أي انحراف، أو اقتتال داخلي».

كما نعاه الشيخ «محمد زهران عبد الله علوش» قائد جيش الإسلام، قائلاً « إلى والدَيّ عبد القادر وأولاده وأهله، إلى أهلنا في حلب الحبيبة، إلى كل أبناء سورية، وكل السُّنة في العالم، أحسن الله عزاءنا جميعًا، بشهيد الأمة، رفيق الدرب، القريب من القلب، المجاهد البطل عبد القادر الصالح».

ونعاه قائداً وألويةً (المجلس العسكري الثوري في محافظة حماة)، حيث أكدوا في بيان صادر عن المجلس «أن العيون تبكي دمًا على فراقه»، كما ذكر البيان أن الشهيد ارتقى «على أرض الشام المباركة في مواجهة الظلم والظالمين، مقبلاً غير مدبر في ساحات الوغى، مدافعاً عن أهله وإخوانه فروى بدمه الطاهر أرضَ وطنه».

كما نعته قيادة جبهة حمص، وكافة قوى الحراك الثوري بالمدينة، قائلة: «ونَشْهَدُ أمام رَبّنَا أَنّه أدّى الأمَانَةَ، و بَذَلَ مَا بوُسْعِه لإِعْلاءِ كَلِمَة الحق والذّوْد عَنْ الْمَظْلُومينَ، وَمَا عَهِدْنَاهُ إلا بطلاً مِغْوَاراً فِيَ مَعَارِكِ الْقُصِير، وقَائِداً كَبِيرَاً فِي مَعَارِكِ (قَادِمُونَ)».

كما أعلنت ألوية «صقور الشام»، اليوم الاثنين، عن بدء معركة واسعة النطاق في ريف إدلب تحت مسمى «غزوة الثأر للشهيد القائد عبد القادر الصالح».

وختامًا نعته مآذن «خان شيخون» بإدلب، التي طالما رد عنها وعن غيرها بطش الأسد وقواته، فخرجت تصدح وتزف خبر استشهاده وهي تبكي على فراقه، لسان حالها قول الشاعر..

فإما أن نعيش بظل دين
نعز به وبالنهج الرشيد
وإما أن نموت ولا نبالي
فلسنا نرتضي عيش العبيد

نعى مجلس وإدارة شبكة «الدرر الشامية»، استشهاد قائد لواء التوحيد، البطل المجاهد «عبد القادر الصالح»، الذي استشهد يوم الأحد الماضي في أحد المشافي التركية جراء إصابته بغارة جوية شنها الجيش الأسدي أثناء تواجده مع بعض القادة بحلب.

وكان «عبد القادر صالح» أحد شباب الريف الحلبي من بلدة اسمها «مارع»، عمره ٣٣ عامًا، له زوجة وخمسة أولاد، كان يعمل في تجارة الحبوب والمواد الغذائية، وبالإضافة لذلك، كان يعمل في الدعوة إلى الإسلام في سوريا، الأردن، تركيا وبنغلاديش، وذلك بعد أن أمضى خدمته العسكرية في وحدة الأسلحة الكيميائية في الجيش العربي السوري.

كان «عبد القادر» من أول المنظمين للنشاط السلمي والمظاهرات في «مارع» وحينها أطلق عليه اسم «حجي مارع»، ثم انتقل إلى العمل المسلح بعد بداية الثورة بشهور، اختير ليكون قائد الكتيبة المحلية في بلدة مارع، ثم اختير ليقود مجموعة من الكتائب العسكرية للقتال في الريف الشمالي لحلب تحت اسم «لواء التوحيد» ، يتمثل دور «الصالح» في هذا اللواء بقيادة العمليات العسكرية فقط، أما قائد اللواء فهو «عبد العزيز سلامة».

يتمتع «عبد القادر الصالح» بالكاريزما العالية، فبالرغم من نحول جسده لديه حضور قوي، ووجه قريب إلى القلب، شعبيته عالية بشكل عام في كل مدينة ومحافظة حلب ، إلا أنه وفي بداية الثورة كانت هناك بعض التحفظات من أهل مدينة حلب على دخول لواء التوحيد للمدينة خوفًا من رد النظام السوري القوي وأثره عليها.

«عبد القادر» كان يريد أن يرى سوريا دولة إسلامية، ولكنه قال: «إن هذه الدولة لن تفرض أبدًا بقوة السلاح»، يرى بأنه ليس هناك أي مانع من تجنيد أشخاص ليسوا سوريين في اللواء، ولكن بحسب ما ذكر لا يوجد في اللواء أي شخص غير سوري إلى الآن.

كان «عبد القادر» دائمًا في الصفوف الأمامية في كل المعارك حتى في المعارك الأخيرة «اللواء ٨٠ في حلب»، كان متواجدًا مع عناصره طيلة الوقت، وقبل ذلك في معركة «القصير» عندما امتنعت معظم الكتائب عن المؤازرة.

تعرض «الصالح» إلى أكثر من حادثة اغتيال، كما أن النظام السوري وضع مكافأة مالية وقدرها ٢٠٠ ألف دولار لمن يعتقله أو يقتله.

عائلة «الصالح» بقيت في مدينة «مارع» إلى فترة قريبة، حتى أنه في إحدى زياراته إلى المدينة قد قام بحفر قبر له هناك، وأوصى بأن يدفن فيه.

العقيد «رياض الأسعد» ينعي الشهيد قائد لواء التوحيد «عبد القادر الصالح»

نعى العقيد «رياض الأسعد» القائد العام للقيادة العامة للجيش السوري الحر، قائد لواء التوحيد المجاهد «عبد القادر الصالح»، الذي استشهد يوم الأحد الماضي في أحد المشافي التركية جراء إصابته بغارة جوية شنها الجيش الأسدي أثناء تواجده مع بعض القادة بحلب.

وقال «الأسعد» في بيان له اليوم: «بأسمى مشاعر الفخر والحزن ..الاعتزاز والألم وبقلوب مؤمنة بقضاء الله، وقدره يزف الجيش السوري الحر للشعب السوري ولجماهير الأمة رجلاً من رجال الثورة الأشداء وبطلاً من أبطال المعارك والخنادق وقائدًا من خيرة أبناء الوطن... الشهيد القائد البطل عبد القادر الصالح قائد لواء التوحيد».

وأضاف: «وإننا إذ نتقدم باسمي وباسم القيادة العامة للجيش السوري الحر قادة ومقاتلين من ذوي الشهيد الكرام وأبطال لواء التوحيد وأهل بلدته «مارع» في ريف حلب الشهباء، وكافة جماهير محافظة حلب البطولة بأسمى آيات العزاء والمواساة نسأل الله العلي القدير أن يتغمد شهيدنا المفدى بواسع رحمته ويسكنه فسيح جناته مع الشهداء والصديقين «وحسن أولئك رفيقا».

وأكد البيان أن الثورة السورية والجيش السوري الحر قد فقدوا «مجاهدًا وقائدًا ميدانيًا تشهد له ساحات الوغى ببأسه وجسارته أوجع أعداء الثورة وأعداء الشعب السوري بضرباته وإقدامه».

وعاهد «الأسعد» في بيانه «الشهيد البطل وكافة الشهداء أن نستمر بالثورة حتى إسقاط نظام العمالة ودحر الاحتلالات الأجنبية عن وطننا سوريا، ونقسم بدماء عبد القادر الصالح وكل شهداء الجيش السوري الحر الميامين أن الثورة مستمرة حتى الانتصار» ■

ملف العدد .. وترجل الفارس

القائد عبد القادر الصالح
(صفحات مجهولة لبطل معلوم)

د. أحمد موفق زيدان



حين بدأت رحلتي من أنطاكيا باتجاه كليس لأعبر الحدود التركية إلى سورية الحبيبة في يوم من أيام آيار (مايو) من عام ٢٠١٢، كان ينتابني كثير من القلق وأنا المتشوق بل واللاهث وراء أقدامي شوقاً لرؤية حلب الشهباء التي لم أرها منذ ثلاثين عاما، حين أرغمت على مغادرة سوريا مع عشرات الآلاف من أمثالي .. كل من عايش فترة الثمانينيات -كأمثالي- من بطش إجرامي لنظام طائفي لا علاقة له بشيء من الإنسانية يخشى العودة ... فالعودة لأمثالنا هي عودة إلى السجون في أية لحظة كون الذاكرة لا تزال تذخر بأساليب قمع النظام وسطوته وقوته بحق معارضيه.

لكن هذه السطوة لم يعد لها أرضية اليوم في شعب قد انتفض بكافة شرائحه معلنا القطيعة التامة مع عصابة إجرامية متوحشة .. تلمس ذلك بوضوح حين تعبر معبر السلامة وتدخل الأراضي السورية، حيث كل شيء ينضح بالحرية وبسوريا الجديدة ..

نحث الخطى صوب إعزاز، حيث مقبرة الدبابات ومنها إلى «مارع»، حيث مسقط رأس البطل عبد القادر الصالح تقبله الله في عليين .. نصل إلى حلب وننام ليلتنا فيها .. كانت عودة بمثابة عودة الروح الشامية إلى جسد ودّعها منذ زمان ..

في الصباح يُعرفنا دليلنا على الشيخ «مارع» القائد العسكري للواء التوحيد عبد القادر الصالح .. شاب في الثالثة والثلاثين من عمره كان تاجرًا متوسطًا قبل الثورة، وقدم كل ما يملك من أجل تمويل كتيبته التي أنشأها في بداية الثورة وشاركت في هدم صرح المخابرات العسكرية المجرم بإعزاز، وخاضت ما وُصف بمجزرة الدبابات، والتي دمر فيها ١١ دبابة .. الشيخ «مارع» لا بروتوكولات لديه .. لباسه أقل من لباس أي جندي لديه .. أقرب إلى البساطة والعفوية .. التوكل زاده وحب المسلمين والمجاهدين بكافة أشكالهم وألوانهم عدته .. لا يحب النميمة ولا القيل والقال، ولا يلتفت لكل من يثبط أو يتساقط على الطريق ..

مباشرة عرض علينا كل أنواع المساعدة من أجل تأمين مهمتنا الصحافية كما نريد .. وفر لنا كل شيء حماية .. وجوا نفسيًا ... ولقاءات مع كل فصائل المجاهدين والثوار دون أن يطلب لنفسه أو للوائه شيئًا ..

كان واضحًا لديه الهدف .. إسقاط النظام السوري المجرم .. وإقامة دولة إسلامية شورية .. ولذا فقد حرص على إقامة علاقات مع كل فصائل المجاهدين، فأحبهم جميعًا وأحبوه كذلك ..

فقلما تجد شخصية مجمع عليها كشخصيته .. الرجولة والبطولة له عنوان .. لم يتأخر عن مساعدة أحد، وكان حرصه على تمتين الصف وتوثيق العلاقة بين المجاهدين والحاضنة الشعبية على رأس أولوياته ..

ولا زلت أذكر حين كنا معه يوم اقتحم مباني الدفاع المدني وهو في أوج المعركة، ولما سمع عن خلاف وقع بين مقاتليه وأهالي منطقة حلبية ترك كل شيء وركب السيارة فرافقناه إلى المكان ..

ولما وصلنا لم يبرح المكان حتى أصلح بين الطرفين، وجعل المجاهد يقبل رأس الرجل المسن الذي اختلف وتنازع معه .. انفض النزاع ليعود إلى المعركة وهو يردد في سيارته بما معناه لا بد أن تكون صلتنا بالناس قوية، وإلا فنحن نستنسخ نظاما طائفيا نسعى للإطاحة به» ..

أول ما يشدك إلى الحاجي مارع هو شعورك من أول ما تلقاه أن ظاهره كباطنه .. لا يعرف التلون .. لباسه البسيط المتواضع قد يعكس ما في داخله .. وأكثر ما يشدك أيضاً مقته للحزبية وتأكيده على محبة المسلمين جميعهم ..

لا زلت أذكر قصته لي حين التقى بضباط دولة مجاورة طالباً منهم تزويده بصواريخ متطورة أرض جو لوقف دك وتدمير مدينة حلب الشهباء، وقد كان قلقًا جدًا على مظاهر

الخراب والدمار فيها ..

ولما واجهه الضباط بأن خوفهم هو من سقوط هذه الصواريخ المتطورة بأيدي مسلحين متشددين حسب توصيفهم، وبالتالي لا بد من ضمانات لعدم وقوعها بتلك الأيدي، ردَ «حاجي مارع» ردًا مفحمًا، فقال لهم: «خذوني أسيراً لديكم حتى يتم إسقاط طائرات العصابة المجرمة ثم أفرجوا عني بعد أن تطمئنوا على استخدام الصواريخ»، فما كان من الضباط إلا أن بكوا أمامه .. وأغلقوا الموضوع ..

«الحاجي مارع» قمة في البساطة .. يذكرك بقول السلف «أحب إخواني الذي لا يتكلف لي»، عرض علينا مرة أن نتعشى عنده، وظللنا ننتظر العشاء حتى الساعة الثانية عشر ليلا .. وفوجئنا بإرساله شخصًا من طرفه لينقلنا إلى شقته السرية في حلب..

وجدناه متعبًا منهكًا مستلقيًا على فراش أكل عليه الدهر وشرب .. نهض مسلمًا علينا ومعتذرًا عن التأخير، فالأشغال لم تسمح له بالعودة إلى بيته إلا الآن .. ببساطته المعهودة الرائعة التي أحبه الجميع بسببها ولغيرها من الخلال الجميلة، نادى على جنوده ماذا أعددتم لنا، فإذا بالملوخية والأرز يقدم مع كلمات في غاية الأدب سامحونا على التقصير.

كنا حين نرافقه إلى مقرات الجماعات الجهادية الأخرى ..نراه يتودد لبعض أتباعهم أكثر حتى من جنوده .. يقول لنا إنهم مجاهدون وأبطال وهم أفضل من كثير من جنودنا .. لا بد أن نحارب الحزبية وأن نعمل كمسلمين وسوريين من أجل مستقبل أفضل ■

واحة الشعر

في رثاء القائد المجاهد

عبد القادر الصالح

د. حسان الجاجه

بكت حلبٌ وغشّاها شُحوبُ ... ومارعُ بالأسى ثكلى تذوبُ
أتى خبرٌ بجنح الليل يسري ... وأرّق مضجعي خطبٌ رهيبُ
أُسائلُ يا صحابي هل مجيبُ ... يُقلِّبُ، عَلَّهُ خبر كذوبُ
فيرجع بالصدى صوتٌ أسيفٌ ... بلى قد غابَ، فارَقَنا الحبيبُ
وما حلبٌ تئنُّ بها البواكي ... بل الشامُ السليبةُ والدُّروبُ
على علَم الجهاد بكَت عيونٌ ... وساحاتُ النزالِ لها نحيبُ
أعبدُ القادرِ المغوارُ أفضى! ... إلى ربِّ العبادِ، له نؤوبُ
رحلْتَ أيا هِزبرُ وذاك حقٌّ ... ومَن نالَ الشهادَة لا يخيبُ
هي الجناتُ للشهداء دارٌ ... بظلِّ العرش مأواهم يطيبُ
ومن طلبَ الشهادة في عُلاها ... أتتْ بسِهامِها عَجلى تُصيبُ
أبا المحمودِ فاهنأ، أيَّ بيعٍ ... ربحت مع الإلهِ هو الحسيبُ
مهرتَ الحورَ مالَك ثم نفساً ... رأتْ عيشَ المهانة لا يطيبُ
هو العبدُ التّقيُّ كما شهدنا ... شجاعٌ ليس تُرهبُهُ الحروبُ
هو الصالحُ، وأكرم نبتَ خير ... لَهُ من إسمه السامي نصيبُ
غضنفرُ إذ تناديه المنايا ... لهُ في خَوضِها شأنٌ عجيبُ
ترجّلْ أو تمهّلْ ذاك يومٌ ... له في اللوح وعدٌ لا يغيبُ
أيا قلبي تقُلْتَ فما يداوي ... جراحَك إذ تكالبت الخطوب
وأيمُ اللهِ لولا اللهَ نرجو ... لفَتَّت من جوانحنا الكُروبُ
أيا قلبي تجلّد ليس حزنٌ ... يدومُ، سيرجع الوطن السليبُ
على دربِ الشهادة سوف نمضي ... قوافلَ ليسَ تُرهبُنا الخطوب
نفوسٌ أبرمت لله عهداً ... نوالُ النصرِ أو موتٌ قريب
أيا ربَّاه شامُ العزِّ تشكو ... تداعى حولَ قصعتها الصَّليبُ
أيا رباه نصرَك لا تذَرنا ... بحبلِك قد تعلَّقت القلوبُ
تغمَّد عبدَك الصالحَ بعفو ... وأكرِمْ نُزْلَه، أنتَ المُجيبُ
إذا منّا الكَميُّ غدا صريعاً ... فآلاف الكُماة لها ضُروبُ
فنحنُ الصيدُ في الميدانِ أسدٌ ... وليسَ لشمسِ عِزّتِنا غُروبُ

مرثية الشيخ حامد العلي في ...

ليث الجهاد الشامي

بكيتُ وهلْ بكاءُ الحرِّ عيبٌ؟! ... إذا كان البكاءُ على أسودِ
وخيرُ الدمع أن تبكي رجالاً ... بقايا الفخرِ من تلكَ العهودِ
بكيتُ لقائدِ التوحيد ليث ... كأنّ لواءَهُ مجدُ الرشيدِ
كأنَّ مقامه في الحربِ ليثٌ ... وأسرابُ المجوسِ كما القرودِ
يبشر وجهُهُ بشروقِ شمسٍ ... وآخرُ عهدِها عبد الحميدِ
أعاد إلى العروبة تاجَ عزٍّ ... وللإسلام أمجادَ الجدودِ
تتابعت الخطوبُ عليه تترى ... وظلَّ على الخطوبِ كما الحديدِ
حكيمٌ في شجاعتهِ وشهمٌ ... ومقدامٌ بتخطيطٍ حميدِ
وجدَّدَ بالجهادِ تليدَ فخرٍ ... بأرضِ الشامِ في جيلٍ جديدِ
تمنّى أن يكونَ بها شهيداً ... فنال مجاهداً إسمَ الشهيدِ
سلامُ اللهِ نالَ بإذنِ ربّي ... وجناتِ النعيمِ مع الخلودِ
كذلك يخلدُ الأحرارُ موتٌ ... بعزٍّ، والفنا موتُ العبيدِ

أخلاقيــات الصــــورة
في توثيق العمل الخيري والإغاثي



عاصم الحايك

يُعد العمل الخيري التطوعي شريكاً استراتيجياً للقطاع الحكومي والقطاع التجاري الربحي، لذا أطلق عليه المتخصّصون (القطاع الثالث)، حيث يُسهم بشكل فاعل في عملية التوازن الاجتماعي مع القطاعين الأول والثاني من خلال مؤسسات المجتمع المدني والأهلي والتي تُمثّل الهيئات الخيرية التطوعية مكوّناً حيوياً، ورافداً أساسياً في الشراكة الاجتماعية لبُنية المجتمع المدني.

ويتركّز حديثنا عن الهيئات والمؤسسات الخيرية الإسلامية في حيّثية التوثيق للمعونات الإغاثية والإنسانية، وطرق استلامها من قبل المحتاجين والمُعوزين، وهو ما تمّ الاصطلاح عليه إعلامياً بـ (أخلاقيات الصورة) وهذا من صنوف اللباقة الاجتماعية التي (تُعد من الصفات المتميزة التي ينبّغي أن يتحلّى بها الشخص الناجح والتي تمكّن الأفراد من المحافظة على شعور الطرف الآخر وإضفاء جو من الوُد المطلوب لإنجاح أي علاقة إنسانية) أ. هـ «من مقال للدكتور منصور القطري في موقعه بتصرف يسير».

(فصناعة الصورة والرسالة الإعلامية الجيدة التي تخدم توجه الجمعيات الخيرية لا يعني بحال عدم مراعاة خصوصية المستفيدين مثل «المحتاجين والمسنين والأيتام والمرضى» بعرض صُوَرهم في المنشورات والأخبار دون مراعاة مشاعرهم، ومراعاة الذائقة الاجتماعية، ودون مراعاة الضوابط الأخلاقية تحت دعوى التوثيق، خصوصاً في ظل الانفتاح المعلوماتي وانتشار مواقع التواصل الاجتماعي، وأهمية توظيف «الصورة والخبر» على صناعة الصورة الذهنية الإيجابية للعمل الخيري) أ. هـ «من مقال للأستاذ: السيد الشامي في موقع إسلاميات».

وبقراءة نقدية شرعية للتقارير الدوريّة والمواقع الإلكترونية نلحظ وجود تجاوزات لبعض المنشآت والهيئات العاملة لا تتناسب مع (أخلاقيات الصورة) ولا ترتقي إلى شرف المهنة مع إغفال الجانب الشرعي في ذلك.

ومن هذه التجاوزات: إظهار المنّة في العطاء، وتصوير المستفيدين أثناء تسلُّمهم الإعانات بشكل مهين من مندوبي الهيئات التطوعية، وإجراء اللقاءات مع المحتاجين أو ذويهم بصورة تحمل في طياتها الامتنان والامتهان ولا تتناسب مع (أخلاقيات الصورة) مع التسليم التام بحسن المقصد وهو: مجرد التوثيق.

لذا رسم الشارع الحكيم ملامح لأدبيات العطاء؛ وذلك في قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ اللَّهِ لَا نُرِيدُ مِنكُمْ جَزَاءً وَلَا شُكُورًا﴾ (الإنسان: ٩).

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: «ومن طلب من الفقراء الدعاء أو الثناء خرج من هذه الآية» (الفتاوى (١١/ ١١١) بتصرف يسير)، وقال أيضا: «ومن طلب من العباد العوض ثناءً أو دعاءً أو غير ذلك لم يكن محسناً إليهم لله» (الفتاوى ١/ ٥٤).

وقد أشارت الآيات القرآنية في مواضعَ شتى إلى تأصيل مفهوم إنساني نبيل وهو (ضمان كرامة المحتاج) من قبل الباذلين، تأمّل قوله تعالى: ﴿فَأَمَّا الْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ (٩) وَأَمَّا السَّائِلَ فَلَا تَنْهَرْ﴾ (الضحى: ٩-١٠)؛ واقرأ قوله تعالى: ﴿كَلَّا بَل لَّا تُكْرِمُونَ الْيَتِيمَ﴾ (الفجر: ١٧).

وهذا المعنى ورد في قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ثُمَّ لَا يُتْبِعُونَ مَا أَنفَقُوا مَنًّا وَلَا أَذًى لَّهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ (٢٦٢) قَوْلٌ مَّعْرُوفٌ وَمَغْفِرَةٌ خَيْرٌ مِّن صَدَقَةٍ يَتْبَعُهَا أَذًى وَاللَّهُ غَنِيٌّ حَلِيمٌ﴾ (البقرة: ٢٦٢-٢٦٣).

وهذا هو مفترق الطرق بين الهيئات الإغاثية الإسلامية والمنظمات الغربية، باعتبار أن الهيئات الإسلامية تنطلق من ثوابت شرعية وأُسُس إنسانية نبيلة ورسالة سامية، تنُبع من مبدأ التكافل الاجتماعي، الذي وضحه الشارع الحكيم في قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ﴾ (الحجرات: ١٠)، خلافاً لمنظمات العون الغربية الرسمية والتي تعتمد في غالبها على مبدأ (المقايضة) في مصالحها السياسية والاقتصادية مقابل العطاء، وهو ما يحلو للكاتب البريطاني غراهام هانكوك وصفها في كتابه (سادة الفقر) بأنهم «الراقصون في الأزمات والسائحون في الكوارث».

على أن توثيق الأعمال الخيرية والإغاثية للمنشأة عبر الطرق الإعلامية والإعلانية الحديثة وعمل التقارير الدورية لمجالس الإدارات يتم بمراعاة جانبين اثنين:

الجانب الأول: التفريق في التوثيق بين صنفين من أصناف الأعمال الخيرية:

الصنف الأول: وهم الأشخاص المستفيدون من العون مباشرة كالأيتام والأرامل ومن في حكمهم، فهؤلاء يُكتفى في التوثيق بتزويد الكافل أو الباذل بالبيانات الشخصية الكاملة للمستفيد وتذييلها بالوثائق الخطية في تسلُّم المبالغ أو صور الشيكات في حال كان العطاء دورياً من طرف الباذل، وعبر رؤية محاسبية ومؤسّسية.

الصنف الثاني: المشاريع ذات الطابع المرحلي كبناء المدارس والأوقاف وحفر الآبار ففي هذه الحالات يتم التصوير لمراحل المشروع كاملة، ويُستحسن استخدام آلات التصوير التي تُظهر تاريخ الالتقاط للصورة فهو جانبٌ توثيقي مُعتبر للمانحين والباذلين من جهة، ولأرشفة العمل الخيري وتقييّم الأداء المهني من جهة أخرى.

الجانب الثاني: مراعاة حالة السلم والحرب من قبل الباذلين؛ فإلحاح البعض بتزويدهم بتصوير وتوثيق المعونات إبّان الصراعات والحروب -وخاصة في برامج الإغاثة العاجلة- قد يسبّب في تأخر وصول تلك المعونات، أو يعرض العاملين والمستفيدين للخطر؛ وفي هذه الحالات يجب أن تكون الثقة هي سيدة الموقف

أخــلاق ... وآداب

بين الباذلين والمنشآت الخيرية.

وهنـا يبرز تفعيل مفهوم (الجودة الشـاملة) في العمـل المؤسّسـي الخيري والإغاثـي من خلال تضافـر الجهود وتعزيز مفهـوم منظومة العمل المشترك من خلال أمرين:

الأول: إقامـة الـدورات التدريبيـة وورش العمـل المتخصّصـة لتأهيل العاملين في المجال الخيري والإغاثـي لرفـع مسـتوياتهم العلميـة والعمليـة، وتدريـب الكـوادر الإعلاميـة لديها علـى أدبيات التوثيـق مـن خـلال المنظـور الشـرعي بـدءاً من عملية التصوير وانتهاءً بالإخراج، وليكن ذلك من أولويات المؤسسات العاملة في الميدان في المراحل الأولى من تأسيسـها وذلك باستقطاب الكفاءات الإداريـة المتمّرسـة في العمل الإعلامي ليسّـهُل تدريبهـا وتهيّئتُهـا نفسـياً وثقافيـاً واجتماعيـاً، تحسـباً للحالات الطارئـة والأزمات التي تتطلب التدخل الإغاثي العاجل.

الثاني: تشـكيل (الهويّـة الإعلاميـة) للمنشـأة مـن خـلال أهميـة إبـراز (الشـعار) للهيئـات والمؤسسـات والإغاثـة فـي التقاريـر المرئيـة والمطبوعة ولباس العاملين وصناديق المعونات.

كما أن على المؤسسـات الخيرية أن تسـير في طريقها عبر مسارين متوازيين:

المسار الأول: تعميـق أواصـر الثقـة بينهـا وبين المانحـين والباذلين من خلال وضوح الرؤية في المشاريع والأعمال الخيرية.

المسار الثاني: بنـاء الشـراكات والتحالفـات الإقليمية مـع الهيئات الخيريـة الأخرى، وعبر الإسـهام فـي تبنّي المؤتمـرات والملتقيات ضمن الأطر الشرعية.

هذه إضاءات في محطة التوثيق للعمل الخيري والإغاثـي آمـل أن تفتـح المجـال لآفـاق علمية مستقبلية ■

بين وَرقتَي تقويم



د. عماد مقبل

إن نَـزْعَ آخـرَ ورقـة فـي التقويم، ووضـعَ تقويم جديـد عـددُ ورقاتـه ٣٦٠ ورقـة لهـا دلالاتٌ كثيـرة.. إنـه يعنـي نهايـة عـام وبدايـة آخـر.. وصفحات من الزمن طُويت ولَن تعود!

وهـذا قـدْرٌ مشـترك، لا بـد منه لكلٍّ من فسـح اللـه فـي أجله، لكن الشـأن في أثر هـذا الهدم الـذي نشـاهده لأعمارنـا، ونعيشـه لأنفاسـنا، فـإن كلّ يـوم ندركه -وإن كان ظاهـره زيادةً في العمر- إلا أنه مِن جهة أخرى نقصٌ من حياتنا، واقتراب من ساعة الصفر: الموت!

تمتلئُ الأوراقُ الثبوتيـة بمثل هـذه العبارة: في يـوم ... مـن عـام ... ولـد (فلان) وفـي يوم ... مـات (فـلان)، وتناقـل النـاسُ في مجالسـهم: (مات الرجل العادي).

يُقدَّرُ لك أن تجلس مع شخصين، وُلِدا في شهر واحـد، وربمـا فـي يوم واحد، وعاشـا فـي بيئة واحـدة، وظروف متشـابهة، ولكنك تجد بينهما بَوناً شاسعاً في التحصيل والأثر على نفسَيهما، والتأثيـر فيمن حولهما، أحدهمـا يَصدُق عليه وصف (الرجل العادي)، فما السبب؟

مـن البدهي أن يقال: إن اليوم الذي يعيشـه كل فـردٍ منا عـددُ سـاعاته واحد، فـلا يوجد أحدٌ يومه وليلته أكثر من أربع وعشـرين ساعة، لكن الفرق هو في استثمارها، والإفادة منها.

إنـك حين تقـرأ قوله تعالـى في توبيـخ الكفار: ﴿أَوَلَـمْ نُعَمِّرْكُـمْ مَـا يَتَذَكَّـرُ فِيـهِ مَـنْ تَذَكَّـرَ﴾ (فاطـر: ٣٧)؛ لتلمس فيـه التقريع بعدم اغتنام الحياة، ولهـذا يقـول الواحد من هـؤلاء -عند معاينة مقدمات الموت-: ﴿رَبِّ ارْجِعُونِ ❖ لَعَلِّي أَعْمَلُ صَالِحًـا فِيمَـا تَرَكْـتُ﴾، فهـي رغبـة في إعطاء فرصة زمنية جديدة للاستدراك، ولكن هيهـات: ﴿كَلَّا إِنَّهَا كَلِمَةٌ هُوَ قَائِلُهَا وَمِنْ وَرَائِهِمْ بَرْزَخٌ إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ﴾ (المؤمنون: ٩٩، ١٠٠).

بـل إن فـي قولـه ﷺ: «لا تـزول قدما عبـد يوم القيامـة حتى يسـأل عـن عمره فيمـا أفناه...» الحديـث.. ما يدلُّ على هـذا المعنى بوضوح.. فالعمر يفنى، لكن الشأن فيم فني؟

إن مـن المهـم لمـن أراد أن يغتنم سـاعاتِ عمره، وأيامَ حياته، فيما يعود عليه بالنفع؛ أن يخطط لذلك تخطيطاً جيداً، وإن من أهم ما يعين على اغتنام الأوقات واستثمارها.. ما يلي:

١- ضـع لك هدفـاً كبيراً في حياتك، يشـبه أن يكـون عنوان الكتـاب، كأنك تنظر إليه كلما جدّت عليك صوارف تصرفك عنه.

٢- ضـع أهدافـاً أصغـر تُعِـين علـى تحقيـق الهـدف الكبير، وتكون الأهـداف الصغرى بمثابة الوسائل لتحقيق الهدف الكبير.

٣- من المهم تحديد مدة زمنية مناسبة لتحقيق كل هـدف مـن هذه الأهـداف، فـإن العمل الـذي لا يمكـن قياسـه -بوضـع معاييـر معتبـرة عند أهل التخصص بحيث يُتحاكم إليها- لا يمكن تقويمه أو تقييمه.

٤- لا تبالـغ في أهدافـك، ولا تجعلها هزيلة أو ضعيفـة، بـل كن مراعيـاً في ذلـك لهمّتك، والإمكانـات المتاحـة حاليـاً، أو التـي يمكن توفيرها مستقبلاً بإذن الله.

٥- راجـع أهدافك كل فترة؛ لتنظر فيما تم وما تأخر إنجازُه، وتبحث سببَ التأخر.

٦- قبـل ذلـك وأثنـاءه وبعده: لا تغفـل عن كثرة دعـاء اللـه بالتوفيـق، والتعلق به سـبحانه، والتبـرؤ مـن الحـول والقـوة إلا مـن حولـه وقوتـه، فـإن أعظـم التوفيـق ألا يَكلك الله إلى نفسـك طرفة عـين، والخذلانُ والعجز أن تُوَكل إلى نفسك وقدراتك.

وعليـه، فاحذر من ترديـد عبارات بعض الناس الذيـن يُفرطـون فـي الحديـث عـن الثقـة فـي النفس، بـل اعـرف قدراتك، واحذر مـن الثقة في نفسك.

والأمثلـة التـي يمكـن ضربها في هـذا المقام لا يمكـن حصرُهـا، والموفّـق مـن اسـتعان باللـه، واستشـار، ثـم انطلـق: ﴿فَـإِذَا عَزَمْـتَ فَتَـوَكَّلْ عَلَـى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ﴾ (آل عمران: ١٥٩).

أسـأل الله تعالى أن يسـتعملنا في طاعته، وأن يجعلنا ممن طال عمرُه وحسن عملُه ■

طهارة المسلم (٤)

الغُسُـــــل



د. عماد الدين خيتي

تعريفه:

التقرب إلى الله باستعمال الماء الطهور في جميع البدن على وجه مخصوص.

شروط الغُسل:

يُشترط لوجوب الغسل ما يشترط للوضوء وهو: التَّكليف، ووجود الماء، والقدرة على استعماله.

ويُشترط لصحة الغسل: الإسلام، والنيَّة، وإزالة ما يمنع وصول الماء للبشرة، وطهارة الماء.

أركان الغُسل:

للغسل ركنٌ واحد وهو: تعميم جميع البدن بالماء. أي إيصال الماء إلى جميع أجزاء الجسم، بما في ذلك تنظيف الفم والأنف بالمضمضة والاستنشاق.

وسواءً كان ذلك بصَبِّ الماء على البَدن، أو الانغماس في الماء، كالسباحة مثلاً.

ولو اغتسل للتبرُّد أو التَّنظُّف ونوى رفع الحدث الأصغر: فإنَّه يصلي بذلك الغسل كذلك.

أما لو اغتسل غُسلاً مستحبًا أو مباحًا دون نية رفع الحدث فلا بد من الوضوء.

سنن الغسل:

يكفي في الاغتسال تعميم البدن بالماء.

ولكن هناك سُنَنٌ يُستحبُّ للمسلم القيام بها لتحقيق الاقتداء بالنبي ﷺ في صفة غسله من الجنابة، عَنْ عَائِشَةَ -رضي الله عنها- قَالَتْ: «كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ إِذَا اغْتَسَلَ مِنْ الْجَنَابَةِ يَبْدَأُ فَيَغْسِلُ يَدَيْهِ، ثُمَّ يُفْرِغُ (يصبُّ) بِيَمِينِه عَلَى شِمَالِه فَيَغْسِلُ فَرْجَهُ، ثُمَّ يَتَوَضَّأُ وُضُوءَهُ لِلصَّلَاةِ، ثُمَّ يَأْخُذُ الْمَاءَ فَيُدْخِلُ أَصَابِعَهُ فِي أُصُولِ الشَّعْرِ (جذوره وأساسه)، حَتَّى إِذَا رَأَى أَنْ قَدْ اسْتَبْرَأَ (أوصلَ الماءَ إلى جميع البشرة) حَفَنَ عَلَى رَأْسِه ثَلَاثَ حَفَنَاتٍ (الحفنةُ ملءُ الكفين)، ثُمَّ أَفَاضَ (صبَّ الماء) عَلَى سَائِرِ جَسَدِهِ، ثُمَّ غَسَلَ رِجْلَيْهِ» أخرجه البخاري، ومسلم.

موجبات الغسل:

١- خروج المني دفقاً بلذة باحتلام أو استمناء.

والاحتلام: خروج المني أثناء النوم.

والمرأة كالرجل في ذلك، لحديث أُمِّ سَلَمَةَ -رضي الله عنها- قَالَتْ: «جَاءَتْ أُمُّ سُلَيْمٍ إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ فَقَالَتْ: يَا رَسُولَ اللهِ، إِنَّ اللهَ لَا يَسْتَحْيِي مِنْ الْحَقِّ، فَهَلْ عَلَى الْمَرْأَةِ مِنْ غُسْلٍ إِذَا احْتَلَمَتْ؟ قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: إِذَا رَأَتْ الْمَاءَ، فَغَطَّتْ أُمُّ سَلَمَةَ -تَعْنِي وَجْهَهَا- وَقَالَتْ: يَا رَسُولَ اللهِ أَوَتَحْتَلِمُ الْمَرْأَةُ؟ قَالَ: نَعَمْ تَرِبَتْ يَمِينُكِ (دعاء بالفلاح والفوز)، فَبِمَ يُشْبِهُهَا وَلَدُهَا؟» أخرجه البخاري، ومسلم.

- إن رأى الشخص أثر المني على جسمه أو ملابسه بعد الاستيقاظ من النوم: وجب عليه الغسل، سواءً تذكَّر هذا الاحتلام أم لم يتذكر.

- أمَّا إن رأى في منامه أنَّه احتلم ثم لم يجد أثرًا للاحتلام: فلا غُسل عليه.

٢- الجماع: فإذا جامع الرجل زوجته ولو لم ينزل المني، وجب الغسل عليهما جميعاً، لحديث: «إِذَا جَلَسَ بَيْنَ شُعَبِهَا الْأَرْبَعِ ثُمَّ جَهَدَهَا فَقَدْ وَجَبَ الْغَسْلُ» أخرجه البخاري، ومسلم، وفي رواية (وَإِنْ لَمْ يُنْزِلْ) أخرجه مسلم.

أما مجرَّد المس دون إيلاج ولا جماع، فليس فيه الغُسل.

٣- خروج دم الحيض أو النفاس من المرأة.

ويكون الاغتسال منهما بعد انقطاع الدم وتمام الطهر، ويجوز الاغتسال أثناءهما للتنظف.

كما يجب الغُسل في حالتين غير الجنابة وهما:

٤- إذا أسلم الكافر: فيجب عليه أن يغتسل -على الأرجح- ليُزيل عنه آثار الكفر فيكون نظيفًا ظاهرًا وباطنًا.

٥- إذا مات المسلم بغير الشهادة في سبيل الله: فإنَّه يُغسل، ثم يُكفَّن في ملابس خاصة، ثم يُصلى عليه ويدفن.

أمَّا الشهيد فلا يُغسَّل، ولا يُكفَّن، بل يدفن بثيابه التي مات فيها.

ما يحرم فعله على من كان عليه حدث أكبر:

١- الصلاة.

٢- الطواف.

٣- مس المصحف وحمله من غير حائل.

٤- قراءة القرآن:

يحرم على المحدث حدثاً أكبر أن يقرأ شيئا من القرآن عند جمهور العلماء.

وقد قَصَرَ عديد من الفقهاء ذلك على الجنب دون الحائض والنفساء.

٥- المكث في المسجد:

لكن يرخص في المرور أو الدخول لقضاء حاجة سريعة؛ لقول الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَقْرَبُوا الصَّلاةَ وَأَنْتُمْ سُكَارَى حَتَّى تَعْلَمُوا مَا تَقُولُونَ وَلا جُنُبًا إِلا عَابِرِي سَبِيلٍ حَتَّى تَغْتَسِلُوا﴾ (النساء: ٤٣).

وعن عائشة رضي الله عنها قالت: قَالَ لِي رَسُولُ اللهِ ﷺ: «نَاوِلِينِي الْخُمْرَةَ (السجادة التي يسجد عليها المصلي) مِنَ الْمَسْجِدِ، قَالَتْ فَقُلْتُ: إِنِّي حَائِضٌ، فَقَالَ: إِنَّ حَيْضَتَكِ لَيْسَتْ فِي يَدِكِ»، ومعنى: (حَيْضَتَكِ لَيْسَتْ فِي يَدِكِ): أي: يدك ليست نجسة؛ لأنها لا حيض فيها، وقيل: حيضك ليس بإرادة منك أو قدرة على منعه، فقد أذن الرسول ﷺ للسيدة عائشة بالمرور في المسجد للإتيان بالخمرة مع أنها حائض.

وعَنْ مَيْمُونَةَ - رضي الله عنها- قَالَتْ: «كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يَضَعُ رَأْسَهُ فِي حِجْرِ إِحْدَانَا فَيَتْلُو الْقُرْآنَ وَهِيَ حَائِضٌ، وَتَقُومُ إِحْدَانَا بِخُمْرَتِهِ إِلَى الْمَسْجِدِ فَتَبْسُطُهَا وَهِيَ حَائِضٌ» أخرجه النسائي ■

عقيدة المسلم (٤)

الركن الثاني من أركان الإيمان: الإيمان بالملائكة

الشيخ فايز الصلاح

الملائكة: عالم غيبيٌّ، مخلوقون من نور، مطيعون لله تعالى.

وليس لهم من خصائص الربوبية والألوهية شيء، كعلم الغيب، فقد خلقهم الله تعالى ومنحهم الانقياد التامَّ لأمره، والقوة على تنفيذه، قال الله تعالى: ﴿وَمَنْ عِندَهُ لا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِه وَلا يَسْتَحْسِرُونَ (١٩) يُسَبِّحُونَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ لا يَفْتُرُونَ﴾ (الأنبياء: ١٩، ٢٠) ﴿لَا يَعْصُونَ اللهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ﴾ (التحريم: ٦).

وهم عدد كثير، لا يحصيهم إلا الله تعالى، وقد ثبت في الصحيحين من حديث أنس -رضي الله عنه- في قصة المعراج أن النبي ﷺ رُفع له البيت المعمور في السماء، «يُصَلِّي فِيهِ كُلَّ يَوْمٍ سَبْعُونَ أَلْفَ مَلَكٍ إِذَا خَرَجُوا لَمْ يَعُودُوا إِلَيْهِ آخِرَ مَا عَلَيْهِمْ» أخرجه البخاري ومسلم.

والإيمان بالملائكة يتضمن أربعة أمور:

الأول: الإيمان بوجودهم.

الثاني: الإيمان بمن علمنا أسماءهم على وجه التفصيل، (كجبريل) ومن لم نعلم أسماءهم نؤمن بهم إجمالاً.

الثالث: الإيمان بما علمنا من صفاتهم، كصفة (جبريل) فقد أخبر النبي ﷺ أنه رآه على صفته التي خُلق عليها، وله ست مئة جناح قد سدَّ الأفق.

وقد يتمثَّل الملك بأمر الله تعالى بهيئة البشر، كما تمثَّل (جبريل) حين أرسله الله تعالى إلى مريم بشرًا سويًا، وحين جاء إلى النبي ﷺ وهو جالس في أصحابه على هيئة رجل من أصحابه، فجلس إلى النبي ﷺ، وسأله عن الإسلام، والإيمان، والإحسان، والساعة، وأماراتها؛ فأجابه النبي ﷺ فانطلق، ثم قال ﷺ: «فَإِنَّهُ جِبْرِيلُ أَتَاكُمْ يُعَلِّمُكُمْ دِينَكُمْ» أخرجه مسلم.

وكذلك الملائكة الذين أرسلهم الله تعالى إلى إبراهيم، ولوط كانوا على صورة رجال.

الرابع: الإيمان بما علمنا من أعمالهم التي يقومون بها بأمر الله تعالى؛ كتسبيحه، والتعبد له ليلاً ونهارًا دون ملل، ولا فُتُور، والاستغفار للمؤمنين.

وقد يكون لبعضهم أعمال خَاصَّة.

مثل: جبريل الأمين على وحي الله تعالى، يرسله الله به إلى الأنبياء والرسل.

وميكائيل: الموكل بالقطر أي بالمطر والنبات.

وإسرافيل: الموكل بالنفخ في الصور عند قيام الساعة وبعث الخلق.

وملك الموت: الموكل بقبض الأرواح عند الموت.

ومالك: الموكل بالنار، وهو خازن النار.

والملائكة الموكلين بالأجِنَّة في الأرحام، إذا أتم الإنسان أربعة أشهر في بطن أمه، بعث الله إليه ملكًا وأمره بكتب رزقه، وأجله، وعمله، وشقيٍّ، أو سعيد.

والملائكة الموكلين بحفظ أعمال بني آدم، وكتابتها لكل إنسان، ملكان أحدهما عن اليمين والثاني عن الشمال.

والملائكة الموكلين بسؤال الميت إذا وضع في قبره؛ يأتيه ملكان، يسألانه عن ربه، ودينه، ونبيه.

والإيمان بالملائكة، يثمر ثمرات جليلةً منها:

١- العلم بعظمة الله تعالى، وقوَّته، وسلطانه، فإن عظمة المخلوق تدل على عظمة الخالق.

٢- شكر الله تعالى على عنايته ببني آدم، حيث وكَّل من هؤلاء الملائكة من يقوم بحفظهم، وكتابة أعمالهم، وغير ذلك من مصالحهم.

٣- محبة الملائكة على ما قاموا به من عبادة الله تعالى.

٤- الحياء منهم؛ لمرافقتهم للإنسان في كل وقت ومراقبتهم له ■

من علماء سوريا

الشيخ مصطفى أحمد الزَّرقا الحلبيُّ

(ت ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م)



هو مصطفى أحمد الزَّرقاء، وُلِد في مدينة حلب الشهباء عام ١٣٢٢ هـ الموافق ١٩٠٤م في بيت علم وصلاح، نشأ في أسرة علميَّة دِينيَّة، اشتغلت بالفقه الحنفيِّ وبرَّزت فيه، وتتلمذ على يد علماء عصره.

نال شهادتي الثانوية العامة (البكالوريا) في شعبتي: العلوم والآداب، والرياضيات والفلسفة، كما نال شهادتي الحقوق والآداب في المرحلة الجامعية، ثم الدبلوم في الشريعة.

تولَّى التدريس في المدرسة الخسرويَّة، كما شغَل مكانَ والده في المدارس النظاميَّة التي كان يدرِّس فيها، كما درَّس في عدد كبير من كليات الشريعة في سوريا والأردن والخليج، واستمر في التدريس في جميع المحافل العلمية، لمدة تنوف عن الأربعين سنة، ونبغ من تلاميذه كثيرون. عينته وزارة الأوقاف في الكويت خبيراً للموسوعة الفقهية فيها سنة ١٩٦٦م.

انتخب في المجلس النيابي السوري نائبا عن مدينة حلب عام ١٩٥٤م وأسندت إليه وزارتا العدل والأوقاف عامي ١٩٥٦ ثن ١٩٦٢م.

من مؤلَّفاته: سلسلة الفقه الإسلامي في ثوبه الجديد، والمدخل إلى نظرية الالتزام العامَّة في الفقه الإسلامي، وأحكام الوقف، ونظام التأمين والرأي الشَّرعي فيه، والاستصلاح والمصلحة المرسَلة في الفقه الإسلامي، وله (فتاوى الزرقا)، التي جمعها تلميذه الشيخ مجد مكي.

رُشِّح به لجائزة الملك فيصل العالمية.

وتوفِّي -رحمه الله- بعد أسبوعين من وفاة صديقه الشيخ عليٍّ الطنطاويِّ يوم السبت ١٩ ربيع الأول ١٤٢٠هـ الموافق ٣ يوليو ١٩٩٩م بعد أذان صلاة العصر وهو جالس ينقح الفتاوى ويبوبها ■

الاستغفـــار... وحاجتنا إليه

سلمان السنيدي

استغفار الله والمداومة عليه جاء الأمر به من الله -تعالى- لنبيه في قوله: ﴿فَاصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ اللهِ حَقٌّ وَاسْتَغْفِرْ لِذَنْبِكَ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ بِالْعَشِيِّ وَالْإِبْكَارِ﴾ (غافر: ٥٥)، وفي قوله: ﴿وَاسْتَغْفِرِ اللهَ إِنَّ اللهَ كَانَ غَفُوراً رَّحِيماً﴾ (النساء: ١٠٦)، وفي قوله: ﴿فَاعْلَمْ أَنَّهُ لا إِلَهَ إِلاَّ اللهُ وَاسْتَغْفِرْ لِذَنْبِكَ﴾ (محمد: ١٩)، وفي قوله: ﴿فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَاسْتَغْفِرْهُ إِنَّهُ كَانَ تَوَّاباً﴾ (النصر: ٣).

ولقد استجاب رسول الله ﷺ لهذا الأمر خير استجابة؛ فعن عائشة -رضي الله عنها- قالت: «ما صلى النبي صلاة بعد أن نزلت ﴿إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللهِ وَالْفَتْحُ﴾ إلا يقول فيها: سبحانك ربنا وبحمدك، اللهم اغفر لي» رواه البخاري ومسلم.

وعنها -رضي الله عنها- قالت: «كان رسول الله ﷺ يُكثر أن يقول في ركوعه وسجوده: سبحانك اللهم ربنا وبحمدك، اللهم اغفر لي؛ يتأول القرآن» رواه مسلم.

وكان يكثر الاستغفار في غير الصلاة، فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «والله إني لأستغفر الله وأتوب إليه في اليوم أكثر من سبعين مرة» رواه البخاري ومسلم.

وعن ابن عمر -رضي الله عنهما- قال: قال رسول الله ﷺ: «يا أيها الناس توبوا إلى الله، فإني أتوب إليه في اليوم مئة مرة» رواه مسلم.

وعن ابن عمر -رضي الله عنهما- أنه سمع النبي ﷺ يقول: «أستغفر الله الذي لا إله إلا هو الحي القيوم وأتوب إليه» في المجلس قبل أن يقوم مئة مرة. رواه النسائي.

وعن ابن عمر -رضي الله عنهما- قال: «إنا كنا لنعد لرسول الله في المجلس: «رب اغفر لي وتب عليّ إنك أنت التواب الرحيم» مئة مرة» رواه أبو داود، وابن ماجة، والترمذي.

وعن الأغر المزني رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «إنه ليغان على قلبي، وإني لأستغفر الله في اليوم مئة مرة» رواه مسلم.

وقيل في معنى قوله: «إنه ليغان على قلبي» عدة معانٍ، وهي:

المراد بـ (الغين): الفتور عن الذكر الذي شأنه أن يداوم عليه، فإذا فتر عنه لأمرٍ ما عدّ ذلك ذنباً، فاستغفر عنه، وحُكي عن عياض.

وقيل: هو شيء يعتري القلب مما يقع من حديث النفس.

وقيل: هي حالة كمثل جفن العين حين يسبل ليدفع القذى، فإنه يمنع الرؤية، فهو من هذه الحيثية نقص، وفي الحقيقة هو كمال.

نماذج من استغفاره:

ولقد أخذ استغفاره نماذج عدة في مواطن كثيرة، منها: استغفاره بعد السلام من الفريضة، وعند الخروج من الخلاء، وفي خطبة الحاجة، وعند النوم، وفي كفارة المجلس.. وغيرها، نذكر منها على سبيل المثال ما يلي:

بعد الفراغ من الوضوء:

عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أن الرسول قال بعد الوضوء: «سبحانك اللهم وبحمدك، أشهد أن لا إله إلا أنت، أستغفرك وأتوب إليك» أخرجه ابن السني.

عند القيام لصلاة الليل:

عن ابن عباس -رضي الله عنهما- قال: «كان النبي ﷺ إذا قام من الليل يتهجد قال: «اللهم لك الحمد، أنت نور السماوات والأرض ومن فيهن، ولك الحمد، أنت قيوم السماوات والأرض ومن فيهن، ولك الحمد، أنت الحق، ووعدك حق، وقولك حق، ولقاؤك حق، والجنة حق، والنار حق، والساعة حق، والنبيون حق، ومحمدٌ حق، اللهم لك أسلمت، وعليك توكلت، وبك آمنت، وإليك أنبت، وبك خاصمت، وإليك حاكمت، فاغفر لي ما قدمت وما أخرت، وما أسررت وما أعلنت، أنت المقدِّم وأنت المؤخِّر، لا إله إلا أنت»» رواه البخاري ومسلم.

في استفتاح الصلاة:

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: «كان رسول الله ﷺ يسكت بين التكبير وبين القراءة إسكاتة، قال: أحسبه قال: هنيّةً، فقلت: بأبي وأمي يا رسول الله، إسكاتُك بين التكبير والقراءة، ما تقول؟ ، قال: «أقول اللهم باعد بيني وبين خطاياي كما باعدت بين المشرق والمغرب، اللهم نقني من الخطايا كما ينقى الثوب الأبيض من الدنس، اللهم اغسل خطاياي بالماء والثلج والبَرَد»» رواه البخاري ومسلم.

في آخر الصلاة:

عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ يقول من آخر ما يقول بين التشهد والتسليم: «اللهم اغفر لي ما قدمت وما أخرت، وما أسررت وما أعلنت، وما أسرفت وما أنت أعلم به مني، أنت المقدم وأنت المؤخر، لا إله إلا أنت» رواه البخاري ومسلم.

عند موته:

عن عائشة -رضي الله عنها- أنها قالت: سمعت النبي ﷺ وأصغيت إليه قبل أن يموت وهو مسند إليّ ظهره يقول: «اللهم اغفر لي وارحمني وألحقني بالرفيق الأعلى» رواه ومسلم.

وفي عامة دعائه:

عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه أن النبي ﷺ كان يدعو بهذا الدعاء: «اللهم اغفر لي خطيئتي وجهلي وإسرافي في أمري وما أنت أعلم به مني، اللهم اغفر لي جدِّي وهزلي وخطئي وعمدي، وكل ذلك عندي، اللهم اغفر لي ما قدمت وما أخرت، وما أسررت وما أعلنت، وما أنت أعلم به مني، أنت المقدِّم وأنت المؤخِّر، وأنت على كل شيء قدير» رواه ومسلم.

استشكال وردّه:

واستشكل وقوع الاستغفار من النبي وهو معصوم؛ فالاستغفار يستدعي وقوع المعصية، وأجاب العلماء على ذلك بعدة أجوبة، منها: قول ابن الجوزي: هفوات الطباع البشرية لا يسلم منها أحد.

وقال ابن بطال: الأنبياء أشد الناس اجتهاداً في العبادة لما أعطاهم الله -تعالى- من المعرفة، فهم دائبون في شكره معترفون له بالتقصير، فكأن الاستغفار من التقصير في أداء الحق الذي يجب لله تعالى.

وقال القرطبي في (المفهم): «وقوع الخطيئة من الأنبياء جائز؛ لأنهم مكلفون، فيخافون وقوع ذلك ويتعوذون منه».

حث الأمة على الاستغفار:

عَدّ ابن كثير أمر الله لنبيه ﷺ بالاستغفار تهييجاً للأمة على طلب المغفرة، إذ كيف يكون خطاب أفراد الأمة إذا أمر نبيها بالاستغفار؟.

وجاء في الكتاب العزيز حث على الاستغفار وترغيب فيه والثناء على أهله، في مثل قوله: ﴿وَاسْتَغْفِرُوا اللهَ إِنَّ اللهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ (المزمل: ٢٠)،

ومن ذلك: قوله: ﴿وَالْمُسْتَغْفِرِينَ بِالْأَسْحَارِ﴾ (آل عمران: ٧١) .

يقول ابن كثير عن فضيلة الاستغفار وقت الأسحار:

وثبت في الصحيحين عن جماعة من الصحابة أن رسول الله ﷺ قال: «ينزل ربنا -تبارك وتعالى- في كل ليلة إلى السماء الدنيا حين يبقى ثلث الليل الأخير، فيقول: هل من سائل فأعطيه؟ ، هل من داعٍ فأستجيب له؟ هل من مستغفر فأغفر له؟» رواه البخاري ومسلم.

وفي الصحيحين عن عائشة -رضي الله عنها- قالت: «من كل الليل أوتر من أوله وأوسطه وآخره، فانتهى وتره إلى السَّحَر. رواه البخاري ومسلم .

وكان عبد الله بن عمر يصلي من الليل ثم يقول: يا نافع هل جاء السحر؟ فإذا قال: نعم، أقبل على الدعاء والاستغفار حتى يصبح».

وعن حاطب قال: «سمعت رجلاً في السحر في ناحية المسجد وهو يقول: يا رب أمرتني فأطعتك، وهذا السحر فاغفر لي، فنظرت، فإذا هو ابن مسعود رضي الله عنه .. وعن أنس بن مالك قال: (كنا نؤمر إذا صلينا من الليل أن نستغفر في آخر السحر سبعين مرة)» رواه البخاري ومسلم.

تعليم النبي ﷺ الاستغفار لأصحابه:

ومن مظاهر اهتمامه بالاستغفار: تعليمه لأصحابه، بل لخيرة أصحابه، وصاحبه في الهجرة، فعن عبد الله بن عمرو بن العاص -رضي الله عنهما- قال: إن أبا بكر الصديق قال لرسول الله ﷺ: يا رسول الله علمني دعاء أدعو به في صلاتي وفي بيتي. قال: «قل: اللهم إني ظلمت نفسي ظلماً كبيراً ولا يغفر الذنوب إلا أنت، فاغفر لي مغفرة من عندك وارحمني، إنك أنت الغفور الرحيم». رواه البخاري ومسلم .

وعن قوله: «مغفرة من عندك» قال الطيبي: دل التنكير على أن المطلوب غفران عظيم لا يحيط به وصف، وقال ابن دقيق العيد: يحتمل وجهين، أحدهما: الإشارة إلى التوحيد، كأنه قال: لا يفعل هذا إلا أنت، فافعله لي، والثاني: أنه إشارة إلى طلب مغفرة متفضل بها لا يقتضيها سبب من عمل حسن ولا غيره، وبهذا الثاني جزم ابن الجوزي فقال: المعنى: هب لي مغفرة تفضلاً، وإن لم أكن لها أهلاً بعملي.

ومن اهتمامه بشأن الاستغفار: تعليمه للرجل حديث الإسلام دعاءً يبدأ بالاستغفار، فعن أبي مالك الأشجعي عن أبيه قال: كان الرجل إذا أسلم علّمه النبي الصلاة، ثم أمره أن يدعو بهؤلاء الكلمات: «اللهم اغفر لي وارحمني واهدني وعافني وارزقني» رواه البخاري ومسلم.

إن الأمة في هديه محتاجة إلى الله بالاستغفار، ابتداءً من حديث العهد بالإسلام إلى خير الأمة وصدِّيقها، فكيف بمن جاء بعدهم؟

ومن مظاهر حث الأمة على الاستغفار: ترغيبهم في سيد الاستغفار، فعن شداد بن أوس رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «سيد الاستغفار: أن يقول: اللهم أنت ربي لا إله إلا أنت، خلقتني وأنا عبدك، وأنا على عهدك ووعدك ما استطعت، أعوذ بك من شر ما صنعت، أبوء لك بنعمتك عليّ، وأبوء لك بذنبي، فاغفر لي؛ فإنه لا يغفر الذنوب إلا أنت، قال: من قالها من النهار موقناً بها فمات من يومه قبل أن يمسي فهو من أهل الجنة، ومن قالها من الليل وهو موقن بها فمات قبل أن يصبح فهو من أهل الجنة» رواه البخاري.

قال ابن حجر: «وفي ذلك إعلام لأمته أن أحداً لا يقدر على الإتيان بجميع ما يجب عليه لله، ولا الوفاء بكمال الطاعات والشكر على النعم، فرفق الله بعباده، فلم يكلفهم من ذلك إلا وسعهم».

وقال ابن أبي جمرة: «جمع في هذا الحديث من بديع المعاني وحسن الألفاظ ما يحق له أن يسمى «سيد الاستغفار»، ففيه الإقرار لله وحده بالإلهية والعبودية، والاعتراف بأنه هو الخالق، والإقرار بالعهد الذي أخذ عليه، والرجاء بما وعده به، والاستغفار من شر ما جنى العبد على نفسه، وإضافة النعماء إلى موجدها، وإضافة الذنب إلى النفس، ورغبته في المغفرة، واعترافه بأنه لا يقدر أحد على ذلك إلا هو».

وعن عائشة -رضي الله عنها- قالت: قال رسول الله ﷺ: «طوبى لمن وجد في صحيفته استغفاراً كثيراً» رواه ابن ماجه.

الحاجة إلى الاستغفار:

قال ابن القيم -رحمه الله- في بيان حاجة العبد للتوبة والاستغفار: «انسب أعمالك وأحوالك إلى عظيم جلال الله، وما يستحقه، وما هو له أهل، فإن رأيتها وافية بذلك مكافأة له فلا حاجة حينئذ إلى التوبة، وإذا رأيت أن أضعاف أضعاف ما قمت به من صدق، وإخلاص، وإنابة، وتوكل، وزهد، وعبادة: لا يفي بأيسر حق له عليك، ولا يكافئ نعمة من نعمه عندك، وأن ما يستحقه لجلاله وعظمته أعظم وأجل وأكبر مما يقوم به الخلق: رأيت ضرورة التوبة، وأنها نهاية كل عارف وغاية كل سالك، وإذا لم يكن للقيام بحقيقة العبودية سبيل فعلى التوبة المعول... ولولا تنسم روحه التوبة لحال اليأس بين ابن الماء والطين وبين الوصول إلى رب العالمين، هذا لو قام بما ينبغي عليه من حقوق لربه، فكيف والغفلة والتقصير والتفريط والتهاون وإيثار حظوظه في كثير من الأوقات على حقوق ربه لا يكاد يتخلص منها؟ !».

وعن ابن مسعود رضي الله عنه قال: «إن المؤمن يرى ذنوبه كأنه قاعدٌ تحت جبل يخاف أن يقع عليه، وإن الفاجر يرى ذنوبه كذباب مر على أنفه، فقال به هكذا» رواه البخاري.

قال ابن حجر: «المؤمن يغلب عليه الخوف؛ لقوة ما عنده من الإيمان، فلا يأمن من العقوبة بسببها، وهذا شأن المسلم: أنه دائم الخوف والمراقبة، يستصغر عمله الصالح، ويخشى من صغير عمله السيء».

وقال المحب الطبري: «إنما كانت هذه صفة المؤمن؛ لشدة خوفه من الله ومن عقوبته، لأنه على يقين من الذنب وليس على يقين من المغفرة».

ثمار الاستغفار:

أولاً: غفران جميع الذنوب، ويشمل ذلك ذنوب العبد التي لم يحصها أو نسيها وقد أحصاها الله عليه مهما صغرت أو مضت عليه السنون، وقد حكى الله تعالى عن أناس غفلوا عن أعمالهم ففجأتهم يوم القيامة، قال الله عنهم: ﴿وَبَدَا لَهُم مِّنَ اللَّهِ مَا لَمْ يَكُونُوا يَحْتَسِبُونَ﴾ (الزمر: ٧٤).

ثانياً: الدخول على الله من باب الخضوع والخشية والإخبات، وهذا يورث التواضع باطناً وظاهراً.

ثالثاً: الاقتداء بالرسول ﷺ، وظاهرٌ ما في الاقتداء به من البركة وحصول الخيرات.

رابعاً: الاعتراف بالتقصير في الطاعات والخوف من الذنوب هو مطية الإقبال على التزود من النوافل وعمل الصالحات والاستكثار من الحسنات.

خامساً: المحافظة على سلامة القلب وصفائه من آثار الذنوب، كما جاء في الحديث عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: «إن العبد إذا أخطأ خطيئة نكتت في قلبه نكتة سوداء، فإن هو نزع واستغفر وتاب: صقل قلبه» رواه أحمد، والترمذي، وابن ماجه.

وقد قال رسول الله ﷺ: «كل بني آدم خطاء، وخير الخطائين التوابون» رواه أحمد، والترمذي، وابن ماجه ■

بأقلامهن

صور من مرآة ثورتنا على الشبكة العنكبوتية

أريج المصطفى

فـي الثورة السـورية وخـلال السـنوات الثلاث الماضيـة انقسـم المعارضـون لنظـام بشـار الأسـد إلـى معـارض فـي الداخـل ومعـارض فـي الخارج.. وبمـا أننا من ضمن نسـبة كثيرة مـن المعارضيـن فـي الخـارج ممـن لا يتـاح لهم سـوى تمثيـل الثورة علـى للشـبكة العنكبوتية.. فإنني سـأركز على بعض الصـور من مرآة ثورة شـابّاتنا على تلك الشبكة.. لاسـيما في مواقع للتواصـل الاجتماعـي وأبرزها «فيـس بوك».. أخطـاء كثيـرة وكبيـرة قـد تبـدر من شـابّة قد سـجّلت حسـابها علـى «فيس بوك» باسـم ثائرة قد أسـاءت بشـكل فظيع إلى الثـورة والثائرات دون أدنـى شـعور مـن تلـك الشـابّة.. ومن أهم تلك الأخطـاء التي قد تحـدث: إمّا وضع صور غيـر لائقة على الحسـاب الذي قد نسـب. إلى «شـابّة سـورية ثائـرة»! وإمّـا كتابـات لا ترضي اللّـه أو تتعارض مع الشـرع الحنيـف.. أو حتى كتابـات ضـد النظـام والمؤيدين بألفـاظ بذيئة وكلمات غير لائقة لهم ولكل من يعارض لهجتها و ألفاظها! شـابّة مثل هذه ليسـت حالة واحدة في الثورة السـورية.. وليست حالتين.. وليست عشر ولا حتى مئة.. إنهن أكثر بكثير.. و واجبنا نحن كشابّات قد نسبنا لهيئة الشام الإسلامية نحو هذه الفئة -فئتنا نحن الشـابّات- توعيتها وإرشـادها للطريـق الصحيـح الـذي يـؤدي إلـى النصـر بـإذن الله تعالـى.. ومـن أهم هذه الإرشادات:

- قبـل أن أنشـئ حسـابا علـى أي موقـع فـي الشـبكة العنكبوتيـة وأسـجله بـأي اسـم يربطنـي ببلدي وثورته فيجب أن أكون واعية كل الوعـي وحريصة كل الحـرص أنني أكتب باسـم وطني.. أنني أمثل ثائرة سورية.. وفي هذه الحال يجب أن أظهر كل الإيجابيات في هذه الثائرة..
- الصورة الشـخصية التي سـأضعها لن تعبّر عـن أي شـيء سـوى عـن «ثائـرة سـورية».. لذلـك يجـب أن أتجنـب وضع أي صـور غير لائقة.
- مهمـا اشـتعلت نيـران الحـرب فـي وطني.. ومهما تمادى المؤيدون والجيش النظامي في بطشهم فلن أكتب ألفاظا غير لائقة.
- أنا ثائرة سـوربة سـنية لن أسيء لأي طائفة أخرى وهذا لا يعني عدم النقد.
- لا أنشـر أي خبـر لـم أتأكّـد مـن صحتـه مئة فـي المئة؛ فأنا بذلك قد أسـيء إلـى الثوار في الداخل.
- وأخيـرا وليـس آخـرا.. لا أكتـب أي نقد قد يفكك المعارضة ويُنشئ الخلافات.

هـي إرشـادات كثيـرة يجـب أن أكون أنـا وأنتِ -أُخيّتـي- على وعي تـام بها.. فنصر ثورتنا لن يتمّ إلا بطاعة الله سـبحانه وتعالى.. ولبناء غد أجمل يجب أن نكون ثائرات مسـلمات سوريات بـكل إخـلاص. قـال تعالـى: ﴿إِن تَنصُرُوا اللَّهَ يَنصُرْكُم﴾ ■

أحاديث الملاحم

علا المدور

كثـر الحديـث فـي السـنوات الماضية عـن أحـداث النهاية وعـن الملاحم والمعارك والأمارات الصغرى والكبرى التي ستقع بين يدي الساعة.

ولم يقتصـر الحديث عن هذه المواضيع من قبل العلماء والدعاة المسلمين فحسب بل كثر من القادة والمفكرين والكتاب من غير المسلمين أيضا.

أخبر الصادق المصدوق النبي عليه الصلاة والسلام في حديثه الصحيح الذي رواه مسـلم من حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال ﷺ: «لا تقوم الساعة حتى ينزِلَ الروم بالأعماق أو بدابق».

مَـن الـروم؟ الـروم: هم بنـو الأصفـر، وامتدادهـم في العصـر الحديث الأوربيون والأمريكيون.

وأيـن الأعمـاق؟ الأعمـاق: هـي قلـب بـلاد الشـام، وفـي قواميـس اللغة العربيـة القديمـة «الأعماق»: مكان قرب دابق بين حلب وأنطاكيا، وصلى الله وسـلم علـى من لا ينطق بالهوى حيث قـال: «فيخرج إليهم جيش من المدينة من خيار أهل الأرض يومئذ فاذا تصافوا -أي اذا استعد الفريقان الجيشـان للنزال والمقاتلة والتلاحم ولبدء المعركة الحاسـمة- قالت الروم: خلوا بيننا وبين الذين سبوا منا نقاتلهم».

مـا معنـى هـذا؟ قـال الحافظ ابن كثيـر رحمـه اللـه تعالـى: «وفـي هـذه الكلمـات النبويـة دليـل على أن كثيـراً من أهل الـروم -أي من الأوروبيين والأمريكيـين- سيسـلمون لله تبـارك وتعالى فـي آخر الزمـان، ويؤمنون بمحمد ﷺ وينضمون لصفوف المسـلمين ويقاتلون مع المسـلمين لتحرير سـوريا ومنهـا لتحرير فلسـطين؛ لذا تدبـروا أيها المسـلمون؛ لأن الجولة المقبلة سـتكون بـإذن الله لدين محمد ﷺ، فاصحوا من غفلاتكم عسـى أن يغفر الله لي ولكم ويقبل توبتنا ■

بأقلامهنّ

إمام عادل

ميمونة خيتي

هناك.. وفي ذلك القصر الكبير، يعيش بالرفاهية، أنعم الله عليه بكثير من النعم، ولكنه جحدها. كان له ملك عظيم، يحكم شعبا، يحكم وطنا، لكنه دمره بيديه، قتل هذا وعذب هذا، حتى ثار عليه الشعب. هل استسلم؟ هل تنازل عن حكمه؟ ويا ليته فعلها، بل سار على درب أبيه. يوجد الآن من يُعذَّب ويُقتَل، وهو يضحك! يوجد من يموت جوعا وعطشا، وهو يأكل ويشرب! يوجد من غادر وطنه وهو يتألم لفراقه عنه، ليس له وطن غيره، إلى أين سيذهب؟ ليس له وطن آخر! ولا بيت يأويه ويحميه من البرد والحر! ولكنهم أيقنوا بأن الله معهم، لن يضيعهم، رغم كل المصاعب والعناء مازالوا يتوكلون ويفوضون أمرهم إلى الله. هم كذلك، فكيف إذن ذلك الظالم الذي جحد نعمة الله وأنكرها وهو بين الثراء؟ هل يظن أن تكبره سيقيه من عذاب الله؟ هل يظن أن جنوده وخدمه سيشفعون له يوم القيامة؟ لا وألف لا. ألم يسمع قول رسول الله ﷺ: «سبعة يظلهم الله في ظله يوم لا ظل إلا ظله» وذكر منهم: (إمام عادل)؟ ألم يسمع قول الله تعالى: ﴿إن الله يأمر بالعدل والإحسان﴾؟ سوف يعود وطننا يوما، سوف يعود إلينا، ونرفع راية الإسلام ■



من تربية الله لك

أم محمد

قد يبتليك الله بالأذى ممن حولك؛ حتى لا يتعلق قلبك بأي أحد لا أم، ولا أب، لا أخ ولا صديق، فيتعلّق قلبك به وحده.

قد يبتليك ليستخرج من قلبك عبودية الصبر، والرضى، وتمام الثقة به هل أنت راض عنه لأنه أعطاك؟ أم لأنك واثق أنه الحكيم الرحيم؟

قد يمنع عنك رزقًا تطلبه لأنه يعلم أن هذا الرزق سبب لفساد دينك أو دنياك، أو أن وقته لم يأت، وسيأتي في أروع وقت ممكن.

قد ينغّص عليك نعمة كنت متمتعاً فيها؛ لأنه رأى أن قلبك أصبح مهمومًا، بالدنيا فأراد أن يريك حقيقتها لتزهد فيها وتشتاق للجنة.

أنه يعلم في قلبك مرضاً أنت عاجز عن علاجه باختيارك؛ فيبتليك بصعوبات تخرجه رغماً عنك تتألم قليلاً، ثم تضحك بعد ذلك.

أن يؤخّر عنك الإجابة حتى تستنفد كل الأسباب، وتيأس من صلاح الحال، ثم يُصلحه لك من حيث لا تحتسب؛ حتى تعلم من هو المُنعم عليك.

حين تقوم بالعبادة من أجل الدنيا يحرمك الدنيا؛ حتى يعود الإخلاص إلى قلبك، وتعتاد العبادة للرب الرحيم، ثم يعطيك ولا يُعجزه.

أن يُطيل عليك البلاء، ويُريك خلال هذا البلاء من اللطف والعناية وانشراح الصدر ما يملأ قلبك معرفة به؛ حتى يفيض حبه في قلبك.

أن يُعجّل لك عقوبته على ذنوبك حتى تُعجّل أنت التوبة فيغفر لك ويطهرك ولا يدع قلبك تتراكم عليه الذنوب حتى يغطيه الرّان فتعمى.

أنك إذا ألححت على شيء مصراً في طلبه، متسخطاً على قدر الله، يعطيك إياه حتى تذوق حقيقته فتبغضه، وتعلم أن اختيار الله لك كان خيرًا لك.

أن تكون في بلاء، فيُريك من هو أسوأ منك بكثير في البلاء نفسه، حتى تشعر بلطفه بك، وتقول من قلبك: الحمد لله! ■

حُسْن الظن بالله

عزة بويضاني

عن أبي هريرة –رضي الله عنه– قال: قال النبي ﷺ: يقول الله تعالى: «أنا عند ظن عبدي بي، وأنا معه إذا ذكرني، فإن ذكرني في نفسه ذكرته في نفسي، وإن ذكرني في ملأ ذكرته في ملأ خير منهم، وإن تقرب إلي بشبر تقربت إليه ذراعا، وإن تقرب إلي ذراعا تقربت إليه باعا، وإن أتاني يمشي أتيته هرولة» رواه البخاري ومسلم.

بدأ الحديث بدعوة العبد إلى أن يحسن الظن بربه في جميع الأحوال، فبَيَّن جل وعلا أنه عند ظن عبده به، أي أنه يعامله على حسب ظنه به، ويفعل به ما يتوقعه منه من خير أو شر، فكلما كان العبد حسن الظن بالله، حسن الرجاء فيما عنده، فإن الله لا يخيب أمله ولا يضيع عمله، فإذا دعا الله عز وجل ظن أن الله سيجيب دعاءه، وإذا عمل صالحاً ظن أن الله سيقبل عمله ويجازيه عليه أحسن الجزاء، كل ذلك من إحسان الظن بالله سبحانه وتعالى، ومنه قوله ﷺ: «ادعوا الله تعالى وأنتم موقنون بالإجابة». رواه الترمذي، وهكذا يظل العبد متعلقا بجميل الظن بربه، وحسن الرجاء فيما عنده،

وقد ذم الله في كتابه طائفة من الناس أساءت الظن به سبحانه، وجعل سوء ظنهم من أبرز علامات نفاقهم وسوء طويتهم، فقال عن المنافقين حين تركوا النبي ﷺ وأصحابه في غزوة أحد: ﴿وطائفة قد أهمتهم أنفسهم يظنون بالله غير الحق ظن الجاهلية﴾. وقال عن المنافقين والمشركين: ﴿الظانين بالله ظن السوء عليهم دائرة السوء﴾.

جزاء القرب من الله: ثم بين سبحانه سعة فضله وعظيم كرمه وقربه من عبده، وأن العبد كلما قرب من ربه –جل وعلا– ازداد الله منه قرباً، وقد أخبر –سبحانه– في كتابه أنه قريب من عبده فقال: ﴿وإذا سألك عبادي عني فإني قريب أجيب دعوة الداع إذا دعان فليستجيبوا لي وليؤمنوا بي لعلهم يرشدون﴾، وأخبر النبي ﷺ أن: «أقرب ما يكون العبد من ربه وهو ساجد فأكثروا الدعاء» رواه مسلم، ففي هذه الجمل الثلاث في هذا الحديث ما يدل على أن عطاء الله وثوابه أكثر من عمل العبد وكدحه، ولذلك فإنه يعطي العبد أكثر مما فعله من أجله، فسبحانه ما أعظم كرمه وأجَلَّ إحسانه■

رسائل إلى المجاهدين

آداب حمل السلاح



الهيئة العامة للتوجيه المعنوي في جيش الإسلام

أخي المجاهد، يا من حملت السلاح في سبيل الله، اعلم أن للسلاح آداباً لا بد من تعلمها

و من آداب حمل السلاح :

١- عدم رفع السلاح على أخيك المسلم ولو من باب المزاح:

روى الإمام البخاري و مسلم عن أبي موسى عن النبي ﷺ قال: «إذا مر أحدكم في مسجدنا أو في سوقنا ومعه نبل فليمسك على نصالها بكفه أن تصيب أحدا من المسلمين بشيء أو فليقبض على نصالها».

فانظر إلى العناية الإسلامية بالمسلم، فهو يحذر المسلمين أن يتسبب أحدهم في جرح مسلم ولو بدون تعمد، وهذا من حقوق المسلمين على بعضهم بعضا: أن يراعوا حرمات بعضهم بعضا، فالقطرة الواحدة من دماء المسلمين محرمة على المسلم في حال الخطأ فلا تهدر فكيف بمن يتعمد ذلك؟.

٢- إحذر من البطر والعجب عند حمل السلاح:

فإن هذه الصفة مهلكة لصاحبها، وتأمّل معي هذا الحديث: أخرج البخاري ومسلم من حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «بينما رجل يمشي في حلة تعجبه نفسه مرجّل جمّته، إذ خسف الله به الأرض فهو يتجلجل فيها إلى يوم القيامة».

٣- إحذر أن يكون الهدف الذي ترمي عليه فيه روح عندما ترمي على هدف:

فعن ابن عمر -رضي الله عنهما- أنه مر بفتيان من قريش قد نصبوا طيرا أو دجاجة يترامونها وقد جعلوا لصاحب الطير كل خاطئة من نبلهم فلما رأوا ابن عمر تفرقوا فقال ابن عمر من فعل هذا؟ لعن الله من فعل هذا إن رسول الله ﷺ «لعن من اتخذ شيئا فيه الروح غرضا» رواه البخاري ومسلم.

٤- وحذار ثم حذار من الاقتتال مع أخيك المسلم بالسلاح:

إن من أعظم الانتهاك لحرمة المسلم حمل السلاح عليه، وكيف لا يكون كذلك والرسول ﷺ يقول: «إذا التقى المسلمان وحمل أحدهما على أخيه السلاح فهما على جرف جهنم، فإذا قتل أحدهما صاحبه دخلاها جميعا» رواه مسلم وأحمد، و في رواية «إذا التقى المسلمان بسيفيهما فقتل أحدهما صاحبه فالقاتل و المقتول في النار قيل: يا رسول الله هذا القاتل فما بال المقتول؟ قال: إنه كان حريصا على قتل صاحبه».

فحمل السلاح على المؤمن -وإن لم يضرب به- مؤدي إلى إيصال صاحبه إلى النار.

وروى البخاري عن ابن عمر قال قال رسول الله ﷺ: «لا يزال العبد في فسحة من دينه ما لم يصب دما حراما» فإذا كان المسلم تسد عنه أبواب الخير وتغلق دونه ويلاحقه الشقاء بقية عمره إلا أن يشاء الله في قطرات يصيبها من دم فما بالك بمن يقتل مجموعة من المسلمين ظلما وعدوانا؟

لقد ابتلي بعض المجاهدين بالتساهل في أمر السلاح وأدى هذا التساهل إلى عواقب وخيمة ما كانوا يتوقعونها، ومن أنواع التساهل عند هؤلاء:

١- ترك الرصاص في بيت النار، ولغير ضرورة.

٢- عند أخذ السلاح وإعطائه بعض المسلمين فلا بد من تحريره و تأمينه.

٣- اللعب بالسلاح والمزاح به من الأمور الممنوعة شرعا.

٤ - ترك السلاح في متناول الأولاد، وكما تعلم أن الغالب على الأولاد كثرة اللعب لا يقر لهم قرار.

نسأل الله أن يعلمنا من فضله و ينفعنا بما علمنا و يزيدنا علما ■

فائدة حول (لا إله إلا الله)

يقول ابن القيم رحمه الله:

"وروح هذه الكلمة وسرها: إفراد الرب -جل ثناؤه، وتقدست أسماؤه، وتبارك اسمه، وتعالى جده، ولا إله غيره- بالمحبة، والإجلال، والتعظيم، والخوف، والرجاء، وتوابع ذلك: من التوكل، والإنابة، والرغبة، والرهبة، فلا يحب سواه، وكل ما كان يحب غيره فإنما يحب تبعا لمحبته، وكونه وسيلة إلى زيادة محبته، ولا يخاف سواه، ولا يُرجى سواه، ولا يُتوكل إلا عليه، ولا يُرغب إلا إليه، ولا يُرهب إلا منه، ولا يُحلف إلا باسمه، ولا يُنظر إلا له، ولا يُتاب إلا إليه، ولا يُطاع إلا أمره، ولا يُتحسب إلا به، ولا يُستغاث في الشدائد إلا به، ولا يُلتجأ إلا إليه، ولا يُسجد إلا له، ولا يُذبح إلا له وباسمه، ويجتمع ذلك في حرف واحد، وهو: أن لا يعبد إلا إياه بجميع أنواع العبادة، فهذا هو تحقيق شهادة أن لا إله إلا الله، ولهذا حرَّم الله على النار من شهد أن لا إله إلا الله حقيقة الشهادة، ومحال أن يدخل النار من تحقق بحقيقة هذه الشهادة وقام بها، كما قال تعالى: ﴿والذين هم بشهاداتهم قائمون﴾ (سورة المعارج: ٣٣) انتهى من الجواب الكافي■